الفرقان

العدد ١٢٩٥ - الاثنين ١٤ من شعبان ١٤٤٧ هـ - ٢/ ٢/ ٢٠٢٦م

شروط الطلاق في قانون الأحوال الشخصية

غُربة المسلم في زمن الفتن

مرتكزات البناء الأسري في التربية النبوية

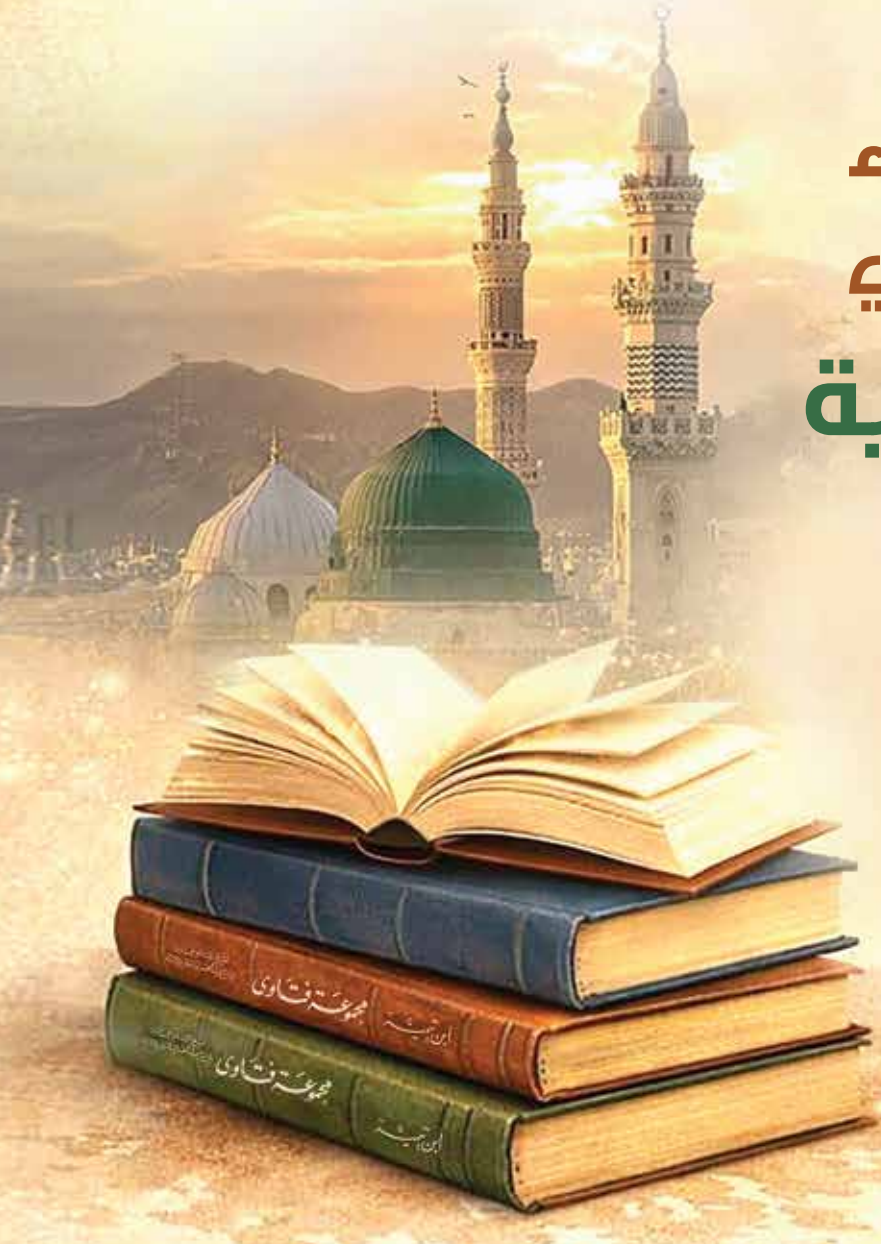

منهج ابن تيمية في التوحيد والعقيدة

العدد الجديد

السنة الثامنة عشرة
العدد 134 ديسمبر 2025

أجيالنا

جاسم.. ومظلة المطر

عبير.. ورائحة الفطائر

القوة النافعة

مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية

@ajialna
للاستفسار: 25362733

دعوة للمشاركة الفعَّالة

رغبة في تطوير أداء مجلة

الفرقان

وخدمةً للإعلام الإسلامي الهادف، تدعو المجلة قراءها الأعزاء إلى مشاركتها في المساهمات الآتية:

- تقديم الاقتراحات والملاحظات.
- المقالات والأبحاث النافعة.

ويمكن التواصل مباشرة على:

هاتف: 97288994 (00965) (WhatsApp)

أو عبر إيميل المجلة: forqany@hotmail.com

الفرقان

مجلة أسبوعية شاملة - طرح إسلامي متميز

هدفنا... الحفاظ على الهوية الإسلامية والعقيدة الصحيحة

نشر كلمة التوحيد

@al_forqan

@al_forqan

97288994

www.al_forqan.net

forqany@hotmail.com

Al-Forqan Magazine

العدد ١٢٩٥ - الاثنين ١٤ من شعبان ١٤٤٧هـ - ٢/ ٢/ ٢٠٢٦م

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر
عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

طبعت في شركة لاكي للطباعة

في هذا العدد

14 منهج ابن تيمية في التوحيد والعقيدة

18 مرتكزات البناء الأسري في التربية النبوية

26 غُربة المسلم في زمن الفتن

28 المسؤولية التربوية وأثرها في صلاح المجتمع

7 الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة

25 العقيدة وبناء الإيمان الصحيح

34 أمن المعلومات وحماية المستفيدين

36 رعاية النشء صون للفرد والمجتمع

38 التوكُّل .. سعي بلا قلق وثقة بلا تردد

46 أوراق صحفية: شروط الطلاق في قانون الأحوال الشخصية

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

أصالة المنهج السلفي

يقوم المنهج السلفي على أصول راسخة واضحة في تطبيقه للإسلام كما أنزله الله تعالى على نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم- إذ يقوم المنهج على التمسك بالوحيين: الكتاب والسنة، وفهمهما على ما كان عليه الصحابة والقرون المفضلة من بعدهم، وذلك بعيدًا عن الانحرافات الفكرية والبدع الطارئة عبر العصور، وهو دين الأمة في صفائه الأول، الذي يجمع بين وضوح الدليل، وسلامة الفطرة، واستقامة العقل، مصداقًا لقوله -تعالى-: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا﴾ (الجاثية:١٨)، وقوله -ﷺ-: «تركتُ فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعدي: كتابَ الله وسنّتي».

طبيعة المنهج السلفي

المنهج السلفي دعوة واعية إلى ما زكّاه الله ورسوله -ﷺ- من اعتقاد وعبادة وسلوك، عند جيل الصحابة -رضي الله عنهم-، الذين شهدوا التنزيل، وتربّوا في مدرسة النبوة، فأوتوا صفاء الفطرة، وسلامة الفهم، وحسن التطبيق، ومن هنا كان الانتماء إلى «المنهج السلفي» انتماءً إلى هذا الفهم الموروث عن السلف الصالح.

فهم الصحابة والقرون المفضلة

يمتاز المنهج السلفي بأنه يخاطب الفطرة الإنسانية والعقل السليم معًا؛ فيقدّم التوحيد والعبادة والأخلاق في صورة عملية واضحة، بعيدة عن التعقيد والتكلّف، ولهذا ترسخ المنهج السلفي في حياة الناس سلوكًا ومعاملة، قبل أن يُصاغ في الكتب والرسائل؛ فكان الفرد المسلم يجسّد هذا المنهج بأمانته وصدقه وصلاح ظاهره وباطنه، بعيدًا عن الاصطلاحات العلمية.

خطاب الفطرة والعقل

ومن أبرز خصائص المنهج السلفي توازنه في العلاقة بين العقل والوحي؛ إذ يقرّ بكرامة العقل ووظيفته في النظر والتفكر، لكنه لا يجعله حاكمًا على نصوص الوحي؛ بل مكملاً لها ومستنيرًا بها. فالعقل الصريح عند أهل السنة لا يعارض النقل الصحيح، وإن وقع توهّم التعارض فإن مردّه إلى قصور في فهم النص أو في توظيف العقل. بهذا الميزان حفظ المنهج السلفي جناب الشريعة من تحكّم الأهواء، وفي الوقت نفسه صان العقل من التخبّط في ظلمات الشكوك والفلسفات المتضاربة.

التوازن بين العقل والوحي

وللمنهج السلفي بُعد تربوي وإصلاحي عميق؛ حيث يمتدّ أثره إلى تزكية القلوب، وتقويم الأخلاق، وبناء الأسر والمجتمعات على الإيمان والعدل والرحمة. فحين يلتزم المسلم بالوحي فهمًا وسلوكًا، يتحول هذا المنهج إلى مدرسة عملية في الإخلاص، والورع، والوسطية، والحكمة في التعامل مع الناس، فيغدو عامل استقرار في الأوطان، ودافعًا للإصلاح في ميادين الدعوة والتعليم والعمل العام.

البعد التربوي والإصلاحي

كما يتسم المنهج السلفي بوضوح معالم الطريق؛ إذ يقدّم للناس أصولًا ظاهرة لا غموض فيها: تعلّم الوحيين، ولزوم فهم السلف، وتعظيم الإجماع، واجتناب البدع، مع الانضباط بأخلاق العلم والحوار. وقد أثبت التاريخ أن الطمأنينة القلبية لا تستقر إلا في هذا الجو من الوضوح؛ حيث تجتمع أدلة النصوص مع سلامة الفهم، بعيدًا عن التناقض والاضطراب.

عالمية المنهج السلفي

وأخيرًا، فإن عالمية المنهج السلفي تظهر في كونه لا يرتبط بقومية أو بيئة أو عصر دون آخر، بل يحمل قيَمًا إنسانية راسخة تجمع بين عبودية الخالق وعمارة الأرض؛ فحيثما وُجد مسلم يوقن بأن الهداية في كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ويسعى إلى فهمهما على طريقة السلف الصالح، فهناك حضور لهذا المنهج، بما يمثله من مرجعية محدّدة، وقدرة على التكيّف مع المستجدات دون تفريط في الأصول ولا انبهار بالباطل، وبذلك يبقى إحدى أهم روافد تجديد الدين في نفوس أهله، وسبيلًا لحفظ هوية الأمة ووحدتها عبر الأزمان.

ضمن جهودها الدعوية في التعريف بالإسلام

إسلام أربعة من الرجال والنساء في جمعية البلاغ المبين

أعلنت جمعية البلاغ المبين عن إشهار إسلام أربعة من أفراد الجاليات الأجنبية خلال الأسبوع الماضي، وذلك ضمن جهودها الدعوية المستمرة في التعريف بالإسلام ونشر قيمه السمحة بالحكمة والموعظة الحسنة، وذكرت الجمعية أن عدد المهتدين الجدد خلال شهر يناير الماضي من عام ٢٠٢٦م بلغ (١٧) مهتديا، ينتمون إلى جنسيات متعددة، من بينها (نيكاراغوا، وفنزويلا، والولايات المتحدة الأمريكية، والهند)، في دلالة واضحة على عالمية رسالة الإسلام وقدرته على مخاطبة الفطرة الإنسانية بمختلف ثقافاتها، وأكدت الجمعية أن هذه الثمار الدعوية جاءت بفضل الله -تعالى-، ثم نتيجة للبرامج التعريفية والجهود الميدانية التي تبذلها في التواصل مع الجاليات غير المسلمة، وحرصها على تقديم الصورة الصحيحة للإسلام بعيدًا عن التشويه وسوء الفهم، وأعربت جمعية البلاغ المبين عن شكرها لكل الداعمين والعاملين في هذا المجال، سائلةً الله -تعالى- أن يثبت المهتدين الجدد، وأن يجعل ذلك في موازين حسنات الجميع.

ضمن فعاليات مخيمها الربيعي الـ ٣٢

تراث الجهراء تقيم محاضرة: (المحرّمات من النساء)

ضمن فعاليات مخيمها الربيعي الـ٣٢ أقامت جمعية إحياء التراث -في محافظة الجهراء، يوم الخميس الماضي: ٢٩ يناير ٢٠٢٦ الموافق: ١٠ من شعبان ١٤٤٧هـ محاضرة بعنوان: (المحرّمات من النساء)، قدّمها فضيلة الشيخ: رائد الحزيمي، بحضور عدد من المهتمين وطلبة العلم، وتناول الشيخ خلال المحاضرة بيان الأحكام الشرعية المتعلقة بالمحرّمات من النساء، موضحًا أصولها الشرعية، وأقسامها، والأحكام المترتبة عليها، وذلك بأسلوب علمي مبسّط يجمع بين التأصيل الشرعي والطرح التربوي الهادف، وتأتي هذه المحاضرة ضمن البرنامج الثقافي والدعوي للمخيم، الذي يستهدف إحياء التراث الإسلامي، وتعزيز الوعي الشرعي لدى أفراد المجتمع، وربطهم بأحكام دينهم في مختلف شؤون الحياة.

جمعية البلاغ المبين تطلق مشروع: (إفطار الصائم) للجاليات المسلمة داخل الكويت

أعلنت جمعية البلاغ المبين عن إطلاق مشروع: (إفطار الصائم) للجاليات المسلمة داخل دولة الكويت، وذلك خلال شهر رمضان المبارك القادم -بإذن الله تعالى- ضمن برامجها الخيرية والدعوية الموسمية، ويستهدف المشروع تفطير الصائمين من أبناء الجاليات المسلمة، وتعزيز معاني التكافل والتراحم، وتخفيف الأعباء المعيشية عنهم خلال الشهر الفضيل؛ حيث تبلغ تكلفة الوجبة الواحدة دينارًا كويتيا واحدًا، وأكدت الجمعية أن هذا المشروع يأتي انطلاقًا من الهدي النبوي الشريف، وامتثالًا لقول النبي -ﷺ-: «مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا، كانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ، غَيْرَ أَنَّهُ لاَ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ»؛ لما في ذلك من عظيم الأجر ورفعة المنزلة، وإحياءٍ لمعاني البذل والعطاء في شهر القرآن.

مشروع:(الكسب الحلال) في جمعية آفاق الخير

أطلقت جمعية آفاق الخير مشروع (الكسب الحلال) في جمهورية كينيا، في إطار جهودها المتواصلة لتعزيز سبل العيش الكريم، ودعم الأسر المحتاجة عبر مشاريع تنموية مستدامة، ويستهدف المشروع تمكين المستفيدين اقتصاديا من خلال توفير وسائل إنتاج مشروعة تساعدهم على الاعتماد على أنفسهم، وتحقيق دخل ثابت يسهم في تحسين أوضاعهم المعيشية، ويعزز قيم العمل والإنتاج، وأكدت الجمعية أن مشروع (الكسب الحلال) يأتي انسجامًا مع رسالتها الإنسانية والتنموية، وسعيها إلى إحداث أثر إيجابي طويل المدى في حياة الأسر المستفيدة، من خلال الانتقال من دائرة الاحتياج إلى دائرة الاكتفاء، ويُعد هذا المشروع امتدادًا لبرامج الجمعية التنموية خارج البلاد، التي تركز على بناء الإنسان، وتحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات الأشد احتياجًا.

من مكتبة التراث

انطلاقاً من أهدافها في دعوة الناس للتمسك بدين الله -تعالى-، والعمل على إبراز فضائل التراث الإسلامي، وتشجيع العلماء والباحثين ونشر بحوثهم ونتاج عملهم، نشرت جمعية إحياء التراث الإسلامي الكتب الإسلامية والرسائل العلمية مما سطره علماء الإسلام، ونعرض في هذه الزاوية لبعض هذه الإصدارات.

كتاب: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة

ناصر نعمه العنيزان

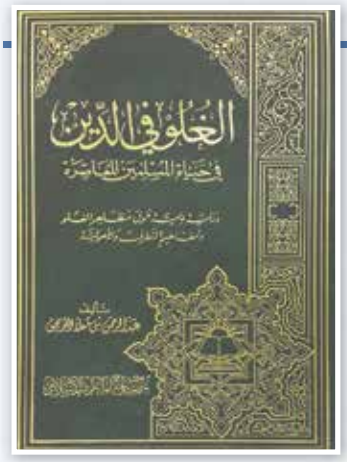

يعد كتاب: (الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة) دراسة علمية حول مظاهر الغلو ومفاهيم التطرف والأصولية، لفضيلة الشيخ: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، وأصلُه رسالة ماجستير قُدِّمت إلى قسم الثقافة الإسلامية بكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وقد قدم للكتابَ الأستاذ الشيخ زين العابدين الركابي -الأستاذ المشارك بكلية الدعوة والإعلام بالجامعة نفسها- بمقدمة أشار فيها إلى أن انحراف بعض الناس عن الدين الحق لم يكن بدافع بغضه، ولا لضعف الاستعداد للأخذ بعزائمه وفضائله، وإنما كان نتيجة الشطط في العلاقة مع الدين فهمًا واعتقادًا وسلوكا، واستشهد بحال الخوارج، الذين عُرفوا بالعبادة والجهاد في الجملة، غير أن غلوهم الاعتقادي والعملي أفضى بهم إلى المروق من الدين، في دلالة واضحة على أن صدق النية وحسن القصد لا يغنيان عن صحة المنهج وسلامة الفهم.

بيان وسطية الإسلام

استهل المؤلف رسالته ببيان وسطية الإسلام ويسره وسماحته، وأن الشريعة قائمة على رفع الحرج والتخفيف عن الناس، ثم انتقل إلى تحرير مفهوم الغلو، مبيِّنًا أصل التسمية ودلالاتها الشرعية، ومستعرضًا ما ورد فيها من آيات وأحاديث، كما فصّل في أنواع الغلو، فبدأ بالغلو الكلي الاعتقادي، ثم الغلو الجزئي، مع بيان الضوابط الشرعية لإطلاق هذا الوصف.

جذور الغلو في حياة المسلمين

وفي الفصل الثاني، تناول المؤلف جذور الغلو في حياة المسلمين المعاصرة من الزوايا التاريخية والفكرية والنفسية، موضحًا أن كثيرًا من الأخطاء في دراسة هذه الظاهرة ترجع إلى غياب الفهم الدقيق لطبيعتها، وقد لخّص جملةً من التساؤلات المحورية التي تدور حول الغلو في العصر الحديث.

مظاهر الغلو في باب الولاء والبراء

أما الفصل الثالث، فقد خُصص لبيان مظاهر الغلو في باب الولاء والبراء، والغلو في التكفير، ومن ذلك: التكفير بالمعصية، والتكفير المطلق للحاكم بغير ما أنزل الله، وللمحكومين، وللخارج عن الجماعة، وللمقيم غير المهاجر، وللمعين دون مراعاة الضوابط الشرعية، وكذلك تكفير من لم يُكفّر الكفار بزعمهم، والقول بجاهلية المجتمعات المسلمة والحكم بكفرها، وهي أحكام خطيرة تترتب عليها آثار جسيمة في الدين والدنيا.

مجالات الغلو العملي والسلوكي

وفي الفصل الرابع، تناول المؤلف مجالات الغلو العملي والسلوكي، فذكر الغلو في السلوك الفردي، كالتشديد على النفس وتحريم الطيبات، ثم الغلو في السلوك الاجتماعي، ومن أبرز مظاهره الخروج على الحكام، وبيّن أن جمهور أهل السنة والجماعة يذهبون إلى تحريم الخروج على أئمة الجور بالسيف ما لم يبلغ ظلمهم حد الكفر البواح، مستدلًا بالأحاديث الصحيحة الدالة على تحريم اقتتال المسلمين، ومشيرًا إلى أن الاستقراء التاريخي يثبت أن مفاسد الخروج أعظم من مصالحه.

الغلو في السلوك الاجتماعي

وتطرق المؤلف إلى مجالات الغلو في السلوك الاجتماعي وذكر منها: تحريم التعليم والدعوة إلى الأمية، وتحريم الصلاة في المساجد، وتعطيل صلاة الجمعة، والغلو في اعتزال المجتمعات ومفاصلتها، والقول بهجرة المجتمعات، والدعوة إلى مرحلة الأحكام الشرعية.

شرح كتاب البيوع من صحيح مسلم

باب: نَقْلُ الطّعامِ إذا بِيعَ جُزَافاً

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ ابْنِ عُمَرَ -رضي الله عنهما-: أَنَّ رَسُولَ اللَّه -ﷺ- قَالَ: «مَنْ إِشْتَرَى طَعَاماً، فَلَا يَبِعْهُ حَتّى يَسْتَوْفِيَهُ»، قَالَ: وكُنَّا نَشْتَرِي الطّعَامَ مِنْ الرُّكْبَانِ جزَافًا، فَنَهَانَا رَسُولُ اللَّه -ﷺ- أَنْ نَبيعَهُ حَتّى نَنْقُلَهُ مِنْ مَكَانه، الحديث رواه مسلم في البيوع (٢/١١٦١) باب: بُطلانُ بيع المَبيع قبل القَبض، وأخرجه البخاري في البيوع (٢١٣٦) باب: بيع الطعام قبل أنْ يُقبض، وبيع ما ليس عندك.

● **قوله:** «مَنْ اشْتَرَى طَعَاماً، فَلَا يَبِعْهُ حَتّى يَسْتَوْفِيَهُ» يُبيِّنُ النَّبيُّ -ﷺ- أنَّ مَن اشترَى شَيئًا ممَّا يُؤكَلُ، فلا يَبِعه حتَّى يَستوفيَه، وفي لفظ: «حتَّى يَقْبِضَهُ» أي: فلا يتَّخِذْ أيَّ تَصرُّف بالبيع مرَّةً أخرى، إلَّا إذا قَبَضَه وافياً، بأنْ يَأخُذَ ما اشتراهُ أولاً، ويُصبِحَ في حَوزته، فهنا يُمكِنُه أنْ يُعيدَ بيعَه.

ظاهر هذا الحديث

قال الحافظ ابن عبدالبر: «وظاهر هذا الحديث: يَحظُرُ ما وقع عليه اسمُ طعام، إذا اشْتُرِيَ حتّى يُستوفى، واستيفاؤه قَبْضه، على حسَبِ ما جَرَت العادة فيه، مِنْ كيلٍ أو وَزْن، قال الله -عزوجل-: ﴿أوفُوا الكيلَ ولا تكونُوا مِنَ المُخسرين﴾ (الشعراء: ١٨١). وقال: ﴿فأوْفِ لنا الكيلَ وتَصَدّقْ عَلينا﴾ (يوسف: ٨٨). وقال: ﴿وإذا كالُوهُم أو وزَنُوهُم يُخْسِرون﴾ (المطففين: ٣).

قال: وأمّا اختلافُ العلماء في معنى هذا الحديث: فإنّ مَالكًا قال: مَنْ ابْتاعَ طَعامًا أو شَيئًا مِنْ جميع المَأكول أو المَشْروب ممّا يُدّخر، وممّا لا يدخر، ما كان منه أصلُ معاش أو لمْ يكنْ، حاشا الماء وَحْده، فلا يجوزُ بيعُه قبل القَبْض، لا مِنَ البائع، ولا مِنْ غيره، سواءً كان بعينه أو بغير عينه، إلا أنْ يكونَ الطّعامُ ابتاعه جُزَافاً، صُبْرةً أو ما أشْبه ذلك، فلا بأسَ ببيعه قبلَ القَبْض؛ لأنّه إذا ابتيع جُزَافاً، كان كالعُرُوض التي يجوز بيعها قبل القَبض، هذا هو المشْهور مِنْ مذهب مالك، وبه قال الأوزاعي.

ما لا يجوزُ أنْ يُباع قبلَ القَبض

قال: وما لا يجوزُ أنْ يُباع قبلَ القَبض عند مالك، وأصحابه فلا يَجوزُ أنْ يُمْهر، ولا يُسْتأجر به، ولا يُؤخذ عليه بَدَل، ولا خلافَ عن مالك أنّ ما عَدَا المَأكول، والمَشْروب مِنَ الثياب والعُرُوض والعقار، وكلّ ما يكالُ ويُوزن إذا لمْ يكنْ مأكولاً، ولا مشروباً مِنْ جميع الأشياء كلّها غير المَأكول، والمَشْروب، أنّه لا بأس لِمَنْ ابتاعه أنْ يبيعه قبل قَبْضه واسْتيفائه، وحُجّته فيما ذهب إليه ممّا وصفنا عنه: قوله -ﷺ- «من ابتاع طعاماً فلا يبعه حتى يقبضه، ولا يبعه حتى يستوفيه».

ففي هذا الحَديث خُصُوص الطّعام بالذّكْر، فوجبَ أنْ يكونَ ما عَدَاه بخلافه، وفيه: مَنْ ابْتاعَ طَعاماً فوجب أنْ يكون المقروض، وغير

● نظَّمَ الإسْلامُ المُعاملاتِ بين النَّاسِ ولاسيما في الأمْوالِ فنَهى عن أنْواعِ الغَررِ والجهالةِ في البُيوعِ

● نَهى النبي ﷺ عن بَيعِ الثَّمرِ في رُؤوسِ النَّخلِ والشَّجرِ وعن بَيعِ الزُّروعِ جُزافاً قبْلَ أنْ تنضُجَ دونَ كَيلٍ

المشترى بخلافه، استدلالاً ونظراً». انتهى.

فوائد الحديث

● الحثُّ على إتمام الصَّفقات، وحيازة البائع لِمَا اشتراهُ، حتى يَتصرَّفَ فيه كَيْفما شاء، وليس فيه ارْتباطاتٌ لأحد غيره.

● وفيه: أنَّ الإمامَ ووَلِيَّ الأمرِ يُرشدُ النَّاسَ في أعمالِ بُيوعهم وشرائهم.

● أنّ الشَّرع الإسلاميّ الحَنيف، نظَّمَ أُمورَ التَّعامُلِ بيْن النَّاسِ في البَيعِ والشِّراء، وأوضَحَ أُموراً لابدَّ منْها، حتّى لا يَتنازَعَ النَّاسُ فيما بيْنهم، وحتى تَتمَّ الصَّفقاتُ بيْنهم وهي خاليةٌ من المُشكلات أو الحُرْمة.

باب: بيعُ الطَّعامِ المَكيل بالجزاف

عَنْ عبدِاللّه بنِ عمر -رضي اللّه عنهما- قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللّه -ﷺ- عَنْ المُزَابَنَة، أَنْ يَبيعَ ثَمَرَ حَائطه إنْ كَانَتْ نَخْلًا، بتَمْر كَيْلاً، وإنْ كَانَ كَرْماً، أَنْ يَبيعَهُ بزَبيب كَيْلاً، وإنْ كَانَ زَرْعاً، أَنْ يَبيعَهُ بكَيْلِ طَعَام، نَهَى عَنْ ذَلكَ كُلّه»، الحديث أخرجه مسلم في البيوع (٢/١١٧٤) باب: النّهي عن المُحاقلة والمزابنة. أخرجه البخاري في البيوع (٢٢٠٥) باب: بيع الزّرع بالطّعام كيلاً.

وفي هذا الحديث يقولُ عبداللّه بنُ عمرَ -رضي اللّه عنهما-: «نَهى رسولُ اللّه -ﷺ- عن المُزابَنة، أنْ يَبيعَ ثمَرَ حائطه»، أي: ثَمَرَ بُستانه أو مَزرعته، «إنْ كان نخْلاً بتمْرٍ كَيلاً» أي: إنْ كانت ثمرةَ نخْل، وهو الرُّطَبُ على رُؤوسِ النَّخلِ، فلا يَبيعُه بتمْرٍ يابسٍ كَيلاً، أي: بكذا وسْقًا من تمْر.

● **قوله:** «وإنْ كانَ كرْماً» أي: عنَباً، «أنْ يَبيعَه بزَبيب كَيلًا» أي: يأخُذَ زَبيباً بكيلٍ مُحدَّد مُقابلَ العنب غير النَّاضج، وغير المَعْروفِ مقدارُه، والزَّبيبُ: هو العنبُ المُجفَّف.

● **قوله:** «وإنْ كان زَرْعاً، أنْ يَبيعَه بكَيلٍ طعام» أي: وكذلك لا يَبيعُ الزَّرعَ في سُنبله بحنْطَةٍ صافيةٍ كَيلاً.

● **قوله:** «نَهى عن ذلك كلِّه» أي المَقصودُ: أنَّه نَهَى عن بَيعِ الثَّمرِ في رُؤوسِ النَّخلِ والشَّجرِ، وعن بَيعِ الزُّروعِ جُزافاً قبْلَ أنْ تنضُجَ دونَ كَيلٍ، وأنْ يأخُذَ مُقابلَ ثمَرِه غيرِ النَّاضجِ قدْراً معلوماً مِنَ الثِّمارِ القديمةِ المَخْزونة، ولكنْ عليه أنْ ينتظرَ حتَّى ينضُجَ الثَّمرُ، ويجمَعَه ويَكيلَه، ويعرِفَ مقدارَه، ثمَّ يَبيعَه كيف شاء، بما أحَلَّ اللّه مِنَ البُيوع، حتَّى لا يقَعَ في الغَرر والجَهالة، فربَّما فسَدَ أو تلفَ، وربَّما زاد قدْرُه أو نقَصَ، عمَّا تَمَّ الاتِّفاقُ عليه.

الترخيص في بيع العاريّة

وفي الصَّحيحَين: «أنَّ رسولَ اللّه -ﷺ- رَخَّصَ في بَيعِ العَرايا»، والعَرايا جمْع عَريَّة، وهي النَّخلةُ، هو نَوعٌ من أنواعِ البُيوع، ومعناه: أنْ يَبيعَ الرُّطبَ على النَّخلِ بتمْر على الأرض، أو العنبَ على الشَّجرِ بخَرْصه- أي: بمقداره - من الزَّبيب، على أنْ يكونَ ذلك خَمسةَ أوسُقٍ فما دُونَ ذلك، وسُمِّيَ ببيعِ العرايا، لأنَّ النخلةَ يَعرُوها- أي: يُعطيها- مالكُها لرَجُلٍ مُحتاجٍ إلى أكْلِ ثَمرتها مُدَّةً معيِّنةً، وقيل: لأنَّ هذه النخلةَ عَريتْ عن حُكم باقي البُستان، حيثُ تَخلَّى صاحبُها عنها من بَين سائرِ نخْله، وهذا البيعُ مُستثنًى من بَيعِ المزابنة المنهيِّ عنه، وسيأتي الكلام عليه، قال الحافظ ابن عبدالبر: «وكلُّ ما لا يجوزُ فيه التّفاضل، لمْ يَجزْ بيعُ بعضه ببعضه جُزافاً بكيل، ولا جُزافاً بجُزاف، لعَدم المُماثلة المأمور بها في ذلك، ولمُواقعة القمَار، وهو الزَّبن.

مَنْ زادَ أو ازداد فقد أرْبى

قال: ألا تَرَى أنّ كلّ ما وَرَد في الشّرع: أنْ لا يُباعَ إلا مثلاً بمثل، إذا بيعَ منه مَجهولٌ بمجهُول، أو معلومٌ بمَجهول، أو رَطبٌ بيابس، فقد دخل في ذلك التفاضل، وجُهل المُماثلة، وما جُهلتْ حقيقة المماثلة فيه، لمْ يُؤمن فيه التفاضل، فدخل في ذلك الرّبا، لأنَّ الحديث وَرَد في مثل ذلك، أنّ مَنْ زادَ أو ازداد، فقد أرْبى، وفي ذلك قمارٌ، وخَطرٌ أيضًا، وهذا كله تقتضيه معنى المُزابنة.

فإنْ وقَعَ البيع في شيءٍ مِنَ المُزابنة، فُسخَ إنْ أُدرك قبلَ القَبض وبعده، فإنْ قُبضَ وفاتَ، رجعَ صاحبُ الثّمرة بمَكيلة ثَمَره، على صاحب الرُّطَب، ورجع صاحبُ الرُّطب بقيمة رُطبه على صاحب الثمر يومَ قَبْضه، بالغاً ما بلغ، وما كان منْه قبل قبضه، فمصيبتُه مِنْ صاحبه.

قال أبو عمر: هذا أصلُ هذا الباب، وهو يقتضي المُماثلة في الجنْس الواحد، ويَحْرمُ الازْدياد فيه، وأمّا النسيئة في بيع الطّعام بالطعام جملة، فذلك غير جائز عند جمهور العلماء، لقوله عليه السلام: «البُرّ بالبُرّ رباً، إلا ها وها». فالجنس الواحد من المأكولات، يدخله الربا مِنْ وجْهين: الزّيادة والنّسيئة، والجنسان يدخلهما الربا منْ وجْهٍ واحد، وهو النسيئة». انتهى.

فوائد الحديث

● **النَّهيُ عن البُيوعِ الَّتي فيها جَهالةٌ وغَررٌ،** كالمزابنة وما شابَهها من البُيوع، لِمَا يُورثُ ذلك من الشَّحناء والبَغضاء، والحقد والحسد.

● **لا يجوزُ بيعُ الرّطب** خَرْصاً بتمرٍ كيلاً، إلا في العَرايا.

● **ولا يجوزُ بيع العنَب خَرْصاً، بزبيب كيلًا.**

● **ولا يجوزُ كذلك بيعُ ثمرةِ الزّرع** خَرْصاً، بجنْسها كيلاً.

● **وفيه: أنّ الإسْلامُ جاء فنظَّمَ المُعاملات** بين النَّاس، وخاصَّةً في الأمْوال، حتَّى يَنزعَ أسبابَ الشِّقاق والاختلاف، فنَهى عن أنْواع الغَررِ والجَهالةِ في البُيوع.

شَرْحٌ مُخْتصر
شُعَب الإيمان

العشرون من شُعب الإيمان

الطهارات

الشيخ: د. عبدالرحمن الجيران

إن معرفة شعب الإيمان وفقهها مطلب لكل مؤمن يبتغي الوصول إلى الرشد والهداية والعلو في درجات الدنيا والآخرة، وقد جاء النص عليها في الحديث المشهور المعروف؛ حيث ذُكر فيه الأفضل منها والأدنى، وشعبة جليلة وهي الحياء، وحرصًا على معرفة تفاصيلها وأفرادها فقد صنف العلماء قديما مصنفات في تعدادها وإحصائها، كالحليمي والبيهقي، ولكن لما كانت مصنفاتهم طويلة موسعة، عزف الكثير من المسلمين عن قراءتها، ومن هنا جاءت فكرة الاختصار والتجريد، وهذا ما قام به القزويني في اختصار شعب الإيمان للحافظ البيهقي؛ لذلك شرحتها بأسلوب سهل مختصر مدعم بالنصوص والنقول التي تزيد الأصل زينة وبهجة وجمالا.

العشرون من شُعب الإيمان: الطهارات، لقوله -تعالى-: ﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (المائدة: ٦)، ولحديث أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- في صحيح مسلم: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وسبحان الله والله أكبر تملآن أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا»، ولحديث ابن عمر -رضي الله عنهما- في صحيح مسلم أيضًا: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ وَلَا صَدَقَةٌ مِنْ غُلُولٍ»، ولحديث حسن عن أبي كبشة السلولي عن ثوبان -رضي الله عنه-: «اسْتَقِيمُوا، وَلَنْ تُحْصُوا، وَاعْلَمُوا أَنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ»، روى الحليمي عن يحيى بن آدم في قوله -صلى الله عليه وسلم-: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ» لأن الله -تعالى- سمى الصلاة إيمانًا، فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة: ١٤٣) أي صلاتكم إلى بيت المقدس، ولا تجوز الصلاة إلا بالوضوء، فهما شيئان، كل واحد منهما نصف الآخر.

المعنى الإجمالي

الطهارة الظاهرة مما دعت إليه الشريعة الإسلامية، وبها تكمل طهارة المسلم الباطنة والظاهرة، وبها يتميز عن الكافر والمنافق، وهي من شعب الإيمان، سواء كانت حسية أو معنوية، كما أنها من دلائل الإيمان السليم.

من شُعب الإيمان الطهارات

● **قوله:** (من شُعب الإيمان الطهارات): فإنها جعلت نصف الإيمان الحقيقي، باعتبار أنها طهارة عن الشرك، وأنها طهارة عن الأحداث، فهما طهارتان إحداهما تختص بالباطن، والأخرى بالظاهر، فما أعظمها من فضيلة؛ حيث جعلت نصف الإيمان الذي هو السبب في سعادة الدارين. في صحيح مسلم عنه -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «الطهور شطر الإيمان».

● إذا كانت الطهارة شعار المجتمع صار محلا لكل فضيلة وانمحت عنه كل رذيلة

المراد بالإيمان

واختلف بالمراد بالإيمان في هذا الحديث: «فقيل: المراد به الصلاة، فإن الإيمان يطلق عليها، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة: ١٤٣) أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، وقيل: المراد به معناه الحقيقي، وهو المقابل للكفر، وعلى المعنيين فيه دلالة على فضل الوضوء، بل على فضل مطلق الطهارة، أما على الأول فإنها جعلت نصف الصلاة التي هي أفضل العبادات البدنية.

تعريف الطهارة

الطهارة: مصدر: طهر الشيء، وطهر

• الصلاة ركن من أركان الإسلام وشرط صحتها الطهارة وذلك بالوضوء ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن

خلاف نجس، والطهر خلاف الحيض، والتطهير: الاغتسال، يقال: طهُرتْ: إذا انقطع عنها الدم، والطَّهُور بالفتح مصدر بمعنى التطهير، ومنه (مفتاح الصلاة الطهور)، واسم لما يتطهر به كالسحور والفطور والقطوع، وصفه في قوله -تعالى-: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ (الفرقان: ٤٨). كذا في المغرب. وفيه ما حكي عن ثعلب: (أن الطهور ما كان طاهرًا في نفسه مطهرا لغيره).

ولغة هي: (النظافة وخلافها الدّنس، وشرعًا: النظافة المخصوصة المتنوعة إلى وضوء وغسل وتيمم وغسل البدن والثوب ونحوه).

العهد الذي بين العبد وربه

● **قوله:** لقوله -تعالى-:﴿إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ (المائدة: ٦)، «هناك عهدان بين العبد وربه: عهد الربوبية، وعهد الطاعة، وبعد أن وفى -تعالى- للعبد بالعهد الأول، فبين له الحلال والحرام في الطعام والزواج، طلب من العباد الوفاء بالعهد الثاني، وهو عهد الطاعة، وأعظم الطاعة بعد الإيمان الصلاة، والصلاة لا تصح إلا بالطهارة، فذكر فرائض الوضوء، ثم ذكّرنا بوجوب الوفاء بالعهد والميثاق، وهو السمع والطاعة لله ولرسوله. روى أبو داود الطيالسي وأحمد والبيهقي عن جابر عن النبي -ﷺ-: «مفتاح الجنة الصلاة، ومفتاح الصلاة الطهور».

وبعبارة أخرى: للإنسان شهوات فطرية تنحصر في المطعومات والمناكحات، له الحق في التمتع بها بنظام، وعليه واجبات يلزمه أداؤها. وبعد أن بيّن -تعالى- للإنسان ما أحله له وما حرمه عليه من المطاعم والمناكح، شرع في بيان ما يجب عليه أداؤه لله -تعالى-، شكرًا له على ما أنعم به عليه، فمضمون هذه الآية داخل فيما أمر به من الوفاء بالعقود وأحكام الشرع، وفيما ذكر من إتمام النعمة ومنها رخصة التيمم».

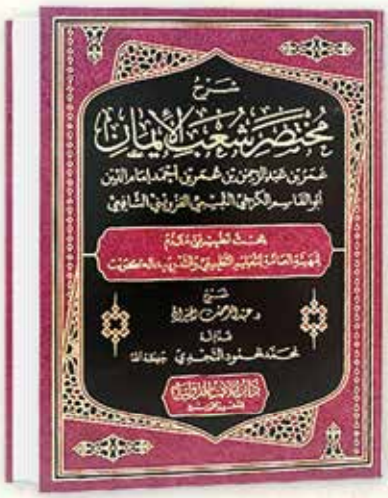

الطهور شطر الإيمان

● **قوله:** قال -ﷺ-: «الطهور شَطْر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والله أكبر تملآن أو تملأ ما بين السماء والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها».

قال النووي: «هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ أَصْلٌ مِنْ أُصُولِ الْإِسْلَامِ قَدِ اشْتَمَلَ عَلَى مُهِمَّاتٍ مِنْ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ، فَأَمَّا الطُّهُورُ فَالْمُرَادُ بِهِ الْفِعْلُ، فَهُوَ مَضْمُومُ الطَّاءِ عَلَى الْمُخْتَارِ وَقَوْلِ الْأَكْثَرِينَ، وَيَجُوزُ فَتْحُهَا كَمَا تَقَدَّمَ، وَأَصْلُ الشَّطْرِ النِّصْفُ، وَاخْتُلِفَ فِي مَعْنَى قَوْلِهِ -ﷺ-: الطهور شطر الْإِيمَانِ، فَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْأَجْرَ فِيهِ يَنْتَهِي تَضْعِيفُهُ إِلَى نِصْفِ أَجْرِ الْإِيمَانِ، وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ الْإِيمَانَ يَجُبُّ مَا قَبْلَهُ مِنَ الْخَطَايَا وَكَذَلِكَ الْوُضُوءُ؛ لِأَنَّ الْوُضُوءَ لَا يَصِحُّ إِلَّا مَعَ الْإِيمَانِ، فَصَارَ لِتَوَقُّفِهِ عَلَى الْإِيمَانِ فِي مَعْنَى الشَّطْرِ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْإِيمَانِ هُنَا الصَّلَاةُ كَمَا قَالَ اللَّهُ -تعالى-: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ (البقرة: ١٤٣)، وَالطَّهَارَةُ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ، فَصَارَتْ كَالشَّطْرِ، وَلَيْسَ يَلْزَمُ فِي الشَّطْرِ أَنْ يَكُونَ نِصْفًا حَقِيقِيًّا، وَهَذَا الْقَوْلُ أَقْرَبُ الْأَقْوَالِ».

● **قوله:** قال -ﷺ-: «لا يقبل الله تعالى صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول»،

فوائد الطهارة

- المحافظة على الفطرة التي فطر الله الناس عليها.
- إذا كانت الطهارة شعار المجتمع صار محلًا لكل فضيلة، وانمحت عنه كل رذيلة.
- القلب المتطهر مهيأ لكل فضيلة وخير.
- الطهارة هي من العهد الذي أخذه الله -تعالى- على بني آدم.
- وصف الله -تعالى- المتطهرين ظاهرًا وباطنًا بأنهم رجال.

معاني المفردات

- **الطهور: الوضوء.**
- **شطر: نصف.**
- **الميزان: هو الميزان الذي توزن به الأعمال يوم القيامة.**
- **برهان: دليل.**
- **الصبر: حبس النفس على المكروه.**
- **يغدو: يروح.**
- **معتقها: أي مخلّصها من نار جهنم.**
- **موبقها: أي مدخلها النار.**

• الطهارة هي من العهد الذي أخذه الله تعالى على بني آدم وقد وصف الله تعالى المتطهرين ظاهرًا وباطنًا بأنهم رجال

• المسلم يسعى للطهارة لعلمه أن الله تعالى يحب التوابين ويحبّ المتطهرين

قال الإمام النووي: «هَذَا الْحَدِيثُ نَصٌّ فِي وُجُوبِ الطَّهَارَةِ لِلصَّلَاةِ، وَقَدْ أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الطَّهَارَةَ شَرْطٌ فِي صِحَّةِ الصَّلَاةِ».

قوله: ولحديث حسن عن أبي كبشة السلولي عن ثوبان -رضي الله عنه-: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»، قال أبوالوليد الباجي: «يُرِيدُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّهُ لَا يُدِيمُ فِعْلَهُ بِالْمَكَارِهِ وَغَيْرِهَا مُنَافِقٌ، وَلَا يُوَاظِبُ عَلَى ذَلِكَ إلَّا مُؤْمِنٌ».

من فوائد الطهارة

«أن المتوضئ يحبه الله كما يحب التائب، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ (البقرة: ٢٢٢) بالماء من الأحداث والنجاسات، وقال -تعالى-: ﴿فيه رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ (التوبة: ١٠٨). ومنها: أنها مفتاح الصلاة، قال -ﷺ-: «مفتاح الصلاة الطهور». ومنها: أنها مكفرة للذنوب والخطايا ورافعة للدرجات، في صحيح مسلم عن النبي -ﷺ- أنه قال: «ألا أخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخُطى إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط». ومعنى: (إسباغ الوضوء على المكاره) إتمامه في شدة البرد.

معنى قوله: (فذلكم الرباط)

فائدة: ذكر أهل العلم في معنى قوله: (فذلكم الرباط) وجهين:

- أحدهما: أنه شبه الذي يتوضأ في شدة البرد، ويكثر الذهاب إلى المسجد، وينتظر الصلاة بعد الصلاة في الأجر بالمرابط في سبيل الله قبالة أعدائه.

- والثاني: أنه رباط صاحبه عن إثم الخطيئة، فكأنه عقله عنها بفعله.

في صحيح مسلم أنه -ﷺ- قال: «من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده، حتى تخرج من تحت أظفاره»، إذا أراد العبد العاصي أن يتوب إلى الله -تعالى- فينبغي له أن يتوضأ قبلها، ويأتي بأركان التوبة، ويصلي ركعتين، فقد نص علماؤنا الشافعية على استحباب ركعتين عند التوبة، لخبر رواه الترمذي وحسنه: «ليس عبد يذنب ذنبًا فيقوم فيتوضأ يصلي ركعتين ثم يستغفر الله إلا غفر له».

أثر الطهارة على سلوك المسلم

- المسلم يحرص على إتمام طهارته بالمحافظة على سُنن الفطرة، ومنها: الاستحداد والختان، وقصّ الشارب، ونتف الإبط، وتقليم الأظافر، وإعفاء اللحية، والسواك، وغسل عقد الأصابع، والاستنجاء.
- المسلم يتجنب النجاسات، ويسعى لتطهيرها إذا أصابت ثوبه أو جسده، أو تقليلها إذا لم يمكن الاحتراز منها، مثل: الحيض والنفاس.
- الطهارة الظاهرة والباطنة لها صلة بسلوك الإنسان وعمله.
- المسلم يسعى للطهارة بعلمه، فإن الله تعالى - يحب التوابين ويحب المتطهرين.
- الصلاة ركن من أركان الإسلام، وشرط صحتها الطهارة، وذلك بالوضوء، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن.

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

مكارم الأخلاق

الجُود والكرم

- من أسماء الله الحسنى (الجواد)، ودليله حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن النبي -ﷺ- قال: «إن الله -تعالى- جواد يحب الجود، ويحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها» (السلسلة الصحيحة، وكذلك (الكريم)، كما في قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (الانفطار:٦)، وغيرها من الآيات، وكذلك في الحديث عن سهل بن سعد -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «إن الله -عز وجل- كريم يحب الكرم ومعالي الأخلاق، ويبغض سفسافها» (السلسلة الصحيحة).

- وما الفرق بين السخاء والجود والكرم؟

- هذه مترادفات تختلف في المعنى إذا اجتمعت، قيل: السّخاء هو العطاء بعد السؤال، والجود هو عطاء من غير سؤال، والكريم يشمل العطاء وغيره؛ فهو في عموم الأخلاق وليس في العطاء فقط! كما في كتاب الله -تعالى-: ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ (يوسف:٣١)، وكذلك: ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾ (النمل:٢٩)، وكذلك، من ذلك يوصف الله -عز وجل- بـ(الجود) وبـ(الكرم)، ولا يوصف بـ(السخاء)، وكذلك في وصف النبي-ﷺ-: «كان -ﷺ- أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في شهر رمضان، حتى ينسلخ فيأتيه جبريل فيعرض عليه القرآن؛ فإذا لقيه جبريل -عليه السلام- كان رسول الله -ﷺ- أجود بالخير من الريح المرسلة» (متفق عليه).

- إن حب المال غريزة عند ابن آدم؛ بل إن الله -تعالى- قرن في آيات كثيرة بين المال والنفس: ﴿لَا يَسْتَأْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ (التوبة:٤٤)، وآيات كثيرة مثلها، ولكن لا ينبغي أن يبلغ حب المال درجة (البخل)، وربما يزيد إلى درجة (الكنز)، ومنع الزكاة.

- إن الكرم خلق عظيم، ينبع من قلب مؤمن بالله، يحسن الظن بالله، كما قال النبي -ﷺ-: «والصدقة برهان» (مسلم)، والكريم يحبه أهل السماء وأهل الأرض، وأجره لا يعلمه إلا الله -عز وجل- ويبقى أثره بعد موته، ويدعو له أهل السماء وأهل الأرض.

استدركت على صاحبي:

- كثير من الناس يظن أنه ليس من أهل الكرم والإنفاق، ذلك أنه لا يملك مالا كثيرا؛ فيستصغر النفقة القليلة (الدينار) و(الدينارين) و(الخمسة)، ويظن أن الإنفاق يكون بمبالغ معتبرة، ونسي حديث النبي -ﷺ-: «من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب -ولا يقبل الله إلا الطيب-، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل» (صحيح الجامع).

تناول صاحبي هاتفه.

- إليك هذه الأحاديث في باب الجود والكرم:

عن أبي قتادة قال: قال رسول الله -ﷺ-: «يا أيها الناس ابتاعوا أنفسكم من الله من مال الله؛ فإن بخل أحدكم أن يعطي ماله للناس فليبدأ بنفسه، وليتصدق على نفسه، فليأكل وليكتس مما رزقه الله -عز وجل-». (السلسلة الصحيحة).

عن أبي ذر قال: انتهيت إليه وهو يقول في ظل الكعبة: «هم الأخسرون ورب الكعبة، هم الأخسرون ورب الكعبة»، قلت: ما شأني؟ أيرى في شيءٌ؟ ما شأني؟ فجلست إليه وهو يقول، فما استطعت أن أسكت، وتغشاني ما شاء الله، فقلت: من هم بأبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: «الأكثرون أموالا، إلا من قال هكذا وهكذا وهكذا» (البخاري).

حدثنا والله أبو ذر بالربذة، كنت أمشي مع النبي -ﷺ- في حرة المدينة عشاء استقبلنا أحد؛ فقال: «يا أبا ذر، ما أحب أن أحدا لي ذهبا يأتي علي ليلةٌ أو ثلاثٌ عندي منه دينار، إلا أرصده لدين، إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا»، وأرانا بيده. ثم قال: «يا أبا ذر». قلت: لبيك وسعديك يا رسول الله، قال: «الأكثرون هم الأقلون إلا من قال هكذا وهكذا» (البخاري).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- دخل على بلال وعنده صبرة من تمر فقال: «ما هذا يا بلال»؟ «قال: شيء ادخرته لغد»؛ فقال: «أما تخشى أن ترى له غدا بخارا في نار جهنم يوم القيامة؟ أنفق بلال ولا تخش من ذي العرش إقلالا» (صححه الالباني)

وأيضا هذه مجموعة أخرى من الآيات والأحاديث المعينة على تجاوز (البخل) وحب المال: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ (سبأ:٣٩)، ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ (النور:٣٣)، ﴿وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٢).

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (البقرة:٢٧٤).

وعن عبدالله عن رسول الله -ﷺ- قال: «أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله؟ قالوا: ما منا أحد إلا ماله أحب إليه من مال وارثه، قال رسول الله -ﷺ-: اعلموا إنه ليس منكم أحد إلا ومال وارثه أحب إليه من ماله، مالك ما قدمت، ومال وارثك ما أخرت» (رواه مسلم).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- قال: «ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله» (مسلم)، عن مطرف عن أبيه قال: أتيت النبي -ﷺ- وهو يقرأ ﴿ألهاكم التكاثر﴾، قال: «يقول ابن آدم: مالي مالي! (قال)؛ وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت، أو تصدقت فأمضيت؟» (مسلم).

(*) أستاذ في جامعة الكويت

منهج ابن تيمية في التوحيد والعقيدة

إعداد: القسم العلمي بالفرقان

الحلقة الأولى

يُعَدُّ شيخُ الإسلام ابنُ تيمية -رحمه الله- من أبرز أئمة الإسلام الذين حملوا لواء معتقد السلف الصالح، ونشروه، ودافعوا عنه، وقرّروه تقريرًا علميًا محكمًا، حتى غدا من كبار شُرّاحه، وأعمقهم استدلالًا لمسائله وتفصيلاته، وقد تجلّت عنايته بالعقيدة في سائر مصنفاته، على اختلاف فنونها وتنوّع موضوعاتها؛ إذ لا يكاد القارئ يطالع كتابًا له في الفقه أو التفسير أو غيرهما، إلا ويقف على بحوث نفيسة في الاعتقاد، نابعة من إدراكه العميق لمركزيته، وخطورة الانحراف فيه، وضرورة نشر العقيدة الصحيحة وبثّها بأساليب متنوعة ووسائل شتى.

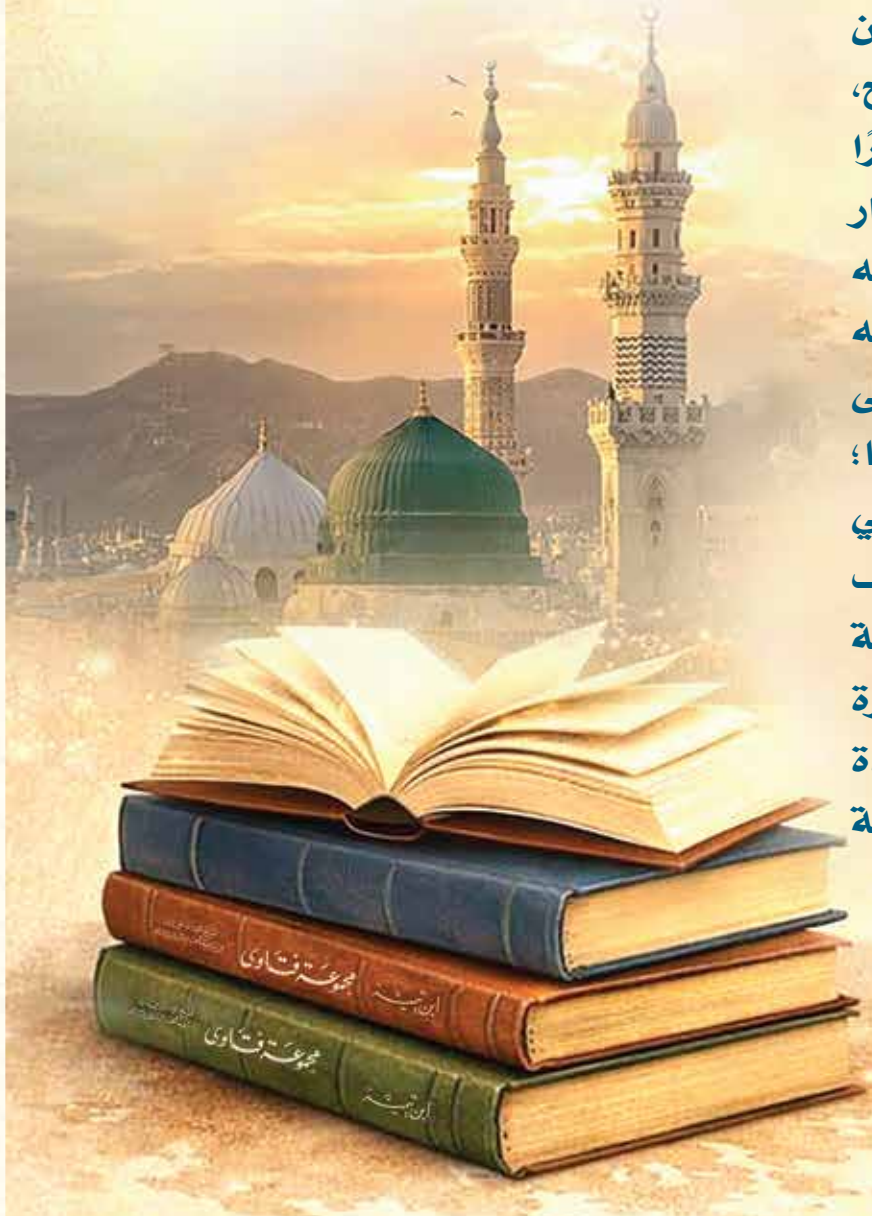

وقد كان تجديد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- لأمر العقيدة في القرن الثامن الهجري تجديدًا قائمًا على منهج السلف الصالح، دون انتصار لنِحلة معيّنة، أو تعصّب لمذهب خاص، بل التزامًا خالصًا بالكتاب والسُنَّة، وفهم سلف الأمَّة وأئمتها، كما صرّح بذلك غير مرة، ولم يكن تركيزه على هذا الباب إلا لما علمه من عِظم خطر الأصول، وأن فسادها أصل كل انحراف، وأن كثيرًا من أهل الأهواء إنما قصدوا بإحداث الفرق زعزعة أصول الدين، وإبطال الشريعة، وإيقاع الناس في الشك والحيرة؛ فصرف جُلّ همّه إلى تقرير العقيدة، وكشف الشبه، وردّ الأباطيل، جامعًا في ذلك بين قوة الدليل النقلي، وصراحة البرهان العقلي، ومن هنا تتجلى أهمية دراسة منهج شيخ الإسلام ابن تيمية-رحمه الله- في تقرير العقيدة والاستدلال عليها، بوصفه نموذجًا علميًا راسخًا في الجمع بين النص والفهم السلفي، وبين البيان الواضح، والدفاع المحكم عن أصول الإيمان.

• من معالم منهج شيخ الإسلام شمولية مسائل العقيدة مع ربط القضايا بعضها ببعض لإظهار المضمون الكامل لمعتقد السلف الصالح

• جعل ابن تيمية القرآن والسُنّة المرجع الأساسي لكل مسائل العقيدة وأي قولٍ مخالف لهما يعد باطلاً

ونعرض فيما يلي أبرز معالم منهجه -رحمه الله- في تقرير العقيدة:

(١) تعظيمه لنصوص الشريعة

يتجلى منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير العقيدة بوضوح في تعظيمه البالغ لنصوص الشريعة، وإجلاله لها، واتخاذها الأصل الذي يُصدر عنه، والميزانَ الذي يُردّ إليه كل خلاف؛ امتثالاً لأمر الله -تعالى-: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥)، وتحذيرًا من مخالفة أمره -سبحانه-: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (النور:٦٣)، وقد قرّر أن سمةَ أهل العلم والإيمان أنهم يجعلون كلام الله وكلام رسوله -ﷺ- هو الأصل المعتمد، وإليه يُردّ ما تنازع فيه الناس، فما وافقهما كان حقًا، وما خالفهما كان باطلًا، وعدَّ هذا هو سبيل أهل السُنَّة والجماعة، الذين يتبعون آثار الرسول -ﷺ- ظاهرًا وباطنًا، ويسيرون على نهج السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، ويوقنون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد -ﷺ-، فيؤثرونها على سائر الأقوال والآراء، فبهذا قامت طريقته، وعلى هذا استقام منهجه: تعظيمٌ لنصوص الكتاب والسُنَّة، وهيبةٌ لها في القلوب، وتسليمٌ لأحكامها، مع استنباطٍ منضبطٍ للحكم الشرعي وفق القواعد المعتبرة عند أهل العلم.

(٢) دعم النصوص الشرعية بأقوال السلف

• **كذلك قام منهج شيخ الإسلام ابن تيمية** في تقرير العقيدة إلى جانب تعظيم النصوص الشرعية- على دعمها وتأييدها بأقوال سلف الأمة وأئمتها المعتبرين، إيمانًا منه بأن فهم النص لا ينفك عن فهم السلف له، وأن أقوالهم هي الشارحة للكتاب والسُنَّة والموضحة لمقاصدهما.

وقد التزم ابن تيمية في ذلك مسلكًا صارمًا، فلم يكن يقول قولًا إلا وله فيه سلف من العلماء، رافضًا الانفراد بالرأي أو مخالفة إجماع المسلمين، مؤكدًا أن الحق لا يخرج عن السُنَّة وآثارها الصحيحة.

الصواب ملازم لمن وافق منهج السلف

قرر شيخ الإسلام ابن تيمية أنَّ الصواب ملازم لمن وافق السلف؛ لأنهم أعلم الناس بسُنَّة النبي -ﷺ- وأتبعهم لها، وأن كلامهم متآلف غير متناقض لوحدة مصدره ومنهجه، وأن ما يظهر من تنوع في عباراتهم إنما هو من باب البيان والتفصيل بحسب الحاجة، ولهذا اعتمد ابن تيمية في مادته العلمية وترجيحاته العقدية على كتب أئمة السُنَّة والسلف الصالح، وكتب الاعتقاد والتفسير المسندة إلى آثار الصحابة والتابعين، فجاءت اختياراته امتدادًا لمنهج السلف، ونصرةً لعقيدة أهل السُنَّة والجماعة، وردًّا على مذاهب الانحراف والضلال

(٣) تقرير العقيدة بأسلوب ميسر

ويتجلّى منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير العقيدة في اعتماده أسلوبًا ميسّرًا، وعبارات واضحة، بعيدة عن التعقيد والتكلّف، يقرّر فيها مسائل الاعتقاد مستندًا إلى نصوص الكتاب والسُنَّة، مدعّمًا ذلك بأقوال سلف الأمة في فهم الوحيين، إيمانًا منه بأن صفاء المنهج لا ينفصل عن وضوح البيان.

● وقد تنوّعت مؤلفاته العقدية بحسب المقصد العلمي؛ فمنها ما اقتصر على عرض اعتقاد السلف نصًّا واستدلالًا دون التعرض للشبه، كـ«العقيدة الواسطية»، ومنها ما خُصّص للرد على شبه المخالفين من أهل الملل أو الفرق المنتسبة إلى الإسلام، مثل «درء تعارض العقل والنقل» و«بيان تلبيس الجهمية»، ومنها ما جمع بين العرض والرد، فذكر مسائل الاعتقاد وأقوال السلف فيها، ثم ناقش الشبه المثارة حولها، كما في «الحموية الكبرى».

● وقد قدّم ابن تيمية في هذه المصنفات عرضًا شاملًا لعقيدة أهل السُنَّة والجماعة، شمل أصول الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، والإيمان باليوم الآخر، وحقيقة الإيمان قولًا وعملًا، وموقف أهل السُنَّة من الصحابة، ومحاسن الأخلاق، ومعالم السلوك الشرعي، بأسلوب بيّن، وجمل موجزة، خالية من الغريب والمصطلحات الكلامية، مما جعل تقريره للعقيدة قريبًا من الأفهام، جامعًا بين عمق العلم وسلامة المنهج ووضوح العبارة.

(٤) شمولية عرض العقيدة وتقريرها

● **لقد تميز ابن تيمية** بشمولية عرض العقيدة وتقريرها في كتبه ورسائله؛ إذ لم يترك مسألة من مسائل الاعتقاد إلا وقدم لها إسهامًا واضحًا، رابطًا بين

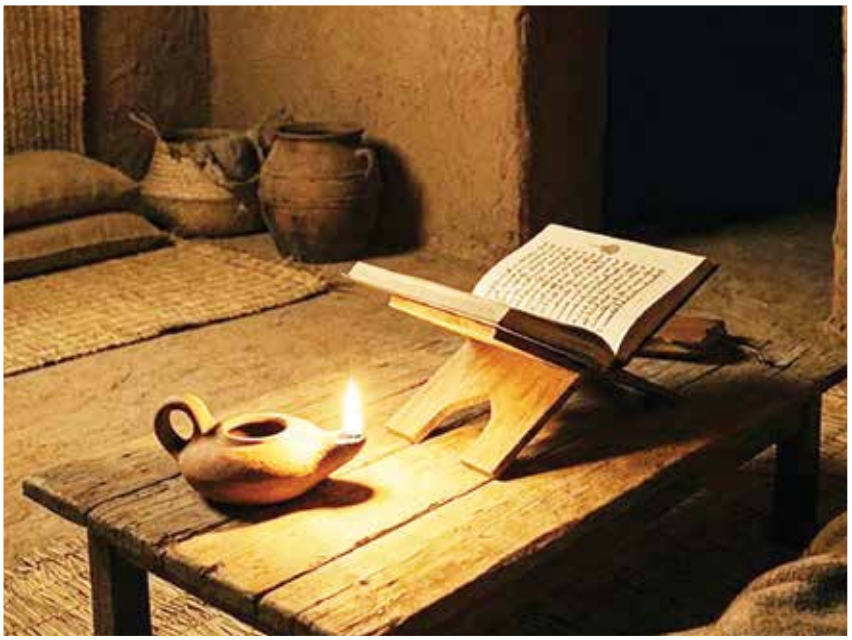

● أكد ابن تيمية أن فهم العقيدة مرتبط بفهم السلف الصالح وأن هذا هو الطريق الأمثل للاستقامة وحماية المعتقد

القضايا، متتبعًا خيوطها بعضها إلى بعض، حتى يظهر المعنى الكامل لمعتقد السلف الصالح، فمن أركان الإيمان الستة، إلى أنواع التوحيد الثلاثة، إلى مسائل الاعتقاد في صحابة رسول الله -ﷺ- وكرامات الأولياء، وإلى موقف

● اعتمد ابن تيمية لغة واضحة وقدّم العقيدة بأسلوب مبسّط مع الرد على الشبه المثارة ليجمع بين العلم والفهم

أهل السُنَّة والجماعة من ولاة الأمور ووجوب طاعتهم وتحريم الخروج عليهم، كل ذلك ألقاه ابن تيمية في دفاتر علمه، فكانت كتبه، ولا سيما الأجزاء الأولى من مجموع فتاواه، دواوين ضخمة لشرح العقيدة، واستدلالًا بالكتاب والسُنَّة، وتمهيدًا للوعي السليم لمعتقد الأمة، وقد خص ابن تيمية توحيد الألوهية بعناية فائقة؛ إذ هو أصل دعوة الرسل وسبب إنزال الكتب، وقد بيّن أن رسول الله -ﷺ- قد حرص على تقرير هذا التوحيد وحماية جنابه، فحرص هو كذلك على تفصيله وبيانه والدفاع عنه في مؤلفاته ورسائله الصغيرة.

(٥) التركيز على منهج الوسطية

● **وحرص شيخ الإسلام ابن تيمية** حين قرر معتقد السلف- على منهج الوسطية الذي تمثله أهل السُنَّة والجماعة، مستندًا إلى قول الله -تعالى-: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)؛ فهذا المنهج يشمل جميع أصول الاعتقاد وكل شؤون

الدين، فيتجنب الإفراط والتفريط، ويجعل ميزان الحق دائمًا هو النصوص الصحيحة وآثار السلف الصالح، وقد بيّن ابن تيمية أن أهل السُنَّة هم الوسط بين فرق الأمة، كما أن الأمة وسط بين الأمم: وسط في صفات الله بين أهل التعطيل من الجهمية وأهل التمثيل من المشبهة، ووسط في أفعال الله بين القدرية والجبرية، ووسط في وعيد الله بين المرجئة والوعيدية، ووسط في أسماء الإيمان والدين بين الحرورية والمعتزلة، وبين المرجئة والجهمية، ووسط في محبة أصحاب النبي- ﷺ -بين من يغلون في حقهم ومن يفرّطون فيه، بما يحقق العدل والاعتدال في كل شيء.

● ومن الأمثلة البارزة على هذه الوسطية عند ابن تيمية ما قرّره في مسألة صفات الله عزّوجل: فمذهب السلف هو وسط بين مذهبين، وهدى بين ضلالتين؛ إثبات الصفات ونفي مماثلة المخلوقات، فتأكيد قوله -تعالى-: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، رد على أهل التشبيه

● من معالم منهج ابن تيمية الإيمان بالغيبيات وتفويض كيفية حدوثها لله مع الالتزام بنصوص القرآن والسنة وفهم السلف

والتمثيل، بينما قوله: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، رد على أهل النفي والتعطيل، فيظهر بذلك أن الممثل أعشى، والمعطل أعمى، فالممثل يعبد صنمًا، والمعطل يعبد عدمًا، أما أهل السُنَّة فهم في الحق وسطيون، لا يغالون

● التزم ابن تيمية بمنهج أهل السُنَّة والجماعة الوسطي الذي يتجنب الإفراط أو التفريط في إثبات صفات الله ونفي التشبيه

ولا يفرّطون، مقتدين بالكتاب والسُنَّة وأثر السلف الصالح.

(٦) التسليم للغيبيات وتفويض كيفياتها

ويؤكد ابن تيمية في معتقده على مبدأ التسليم للغيبيات وتفويض كيفياتها إلى الله -عزّوجل-، موافقًا في ذلك ما جاء في الكتاب والسُنَّة وما عليه سلف الأمة الصالح، فهذا التسليم هو صفة من صفات المتقين، كما قال الله -تعالى-: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣)، وهو دليل على أن المؤمن يقرّ بما لم يرد به نصّ محدد، ويفوض حكمه لله العالم الحكيم.

● ويشدد ابن تيمية على أن التسليم لا يقتصر على الصفات الإلهية فحسب، بل يشمل كل ما يتعلق بالغيب من أمور الآخرة، وما لم يرد فيه نص بتحديد كيفيته، مستندًا في ذلك إلى قوله -تعالى-: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (النساء: ٦٥).

● وقد نقل ابن تيمية-رحمه الله-عن الإمام الشافعي قوله: «آمنت بما جاء عن الله على مراد الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله- ﷺ-»، مؤكدًا بذلك أن التسليم للغيبيات جزء أساسي من الإيمان الحق.

● **ويعلّق ابن تيمية على هذا المنهج قائلاً:** «كل ما فعله الله علمنا أن له فيه حكمة، وهذا يكفينا من حيث الجملة، وإن لم نعرف التفصيل، وعدم علمنا بكيفية حكمته لا يقدح فيما علمناه من أصل حكمته»، مؤكّدًا أن الواجب الإيمان بما أخبر به الرسول سواء عرفنا معناه أم لم نفهمه؛ لأنه الصادق المصدوق.

الخبير التربوي والأسري

د. صالح السعيد:

التربية الرقمية إحدى الأدوات المهمة في التعامل مع الواقع المتسارع من أجل إعداد المواطن الصالح

الحلقة الأولى

مرتكزات البناء الأسري في التربية النبوية

حوار: وائل سلامة

في زمنٍ تتسارع فيه التحوّلات الاجتماعية والتقنية، وتتشابك المؤثرات الفكرية والتربوية، تقف الأسرة في قلب معركة الوعي والبناء القيمي؛ فهي الحصن الأول للإنسان، واللبنة الأساس لاستقرار المجتمع، وأي خللٍ فيها ينعكس بالضرورة على الفرد والواقع من حوله، ومن هذا المنطلق، يأتي هذا الحوار مع الخبير التربوي والأسري د. صالح السعيد، ليتناول جملة من القضايا الجوهرية المرتبطة بالعلاقات الأسرية، في ظل عالمٍ رقميٍّ ضاغط، ومفاهيم دخيلة تسعى لإعادة تشكيل الأسرة وأدوارها؛ حوارٌ يتجاوز توصيف المشكلات إلى تفكيك أسبابها، ويوازن بين عمق التشخيص وواقعية الطرح التربوي، المستند إلى القيم الإسلامية، والهدي النبوي، والخبرة التربوية، والفهم الواعي لمتغيرات العصر.

- في هذه الحلقة نتناول، أثر التحولات التقنية، وأبرز الأخطاء التربوية، وأسس الحوار داخل البيت، والتوازن الدقيق بين الحزم والاحتواء؛ وصولًا إلى رؤية تربوية تحمي الأسرة، وتعيد لها دورها الطبيعي في بناء الإنسان السوي.

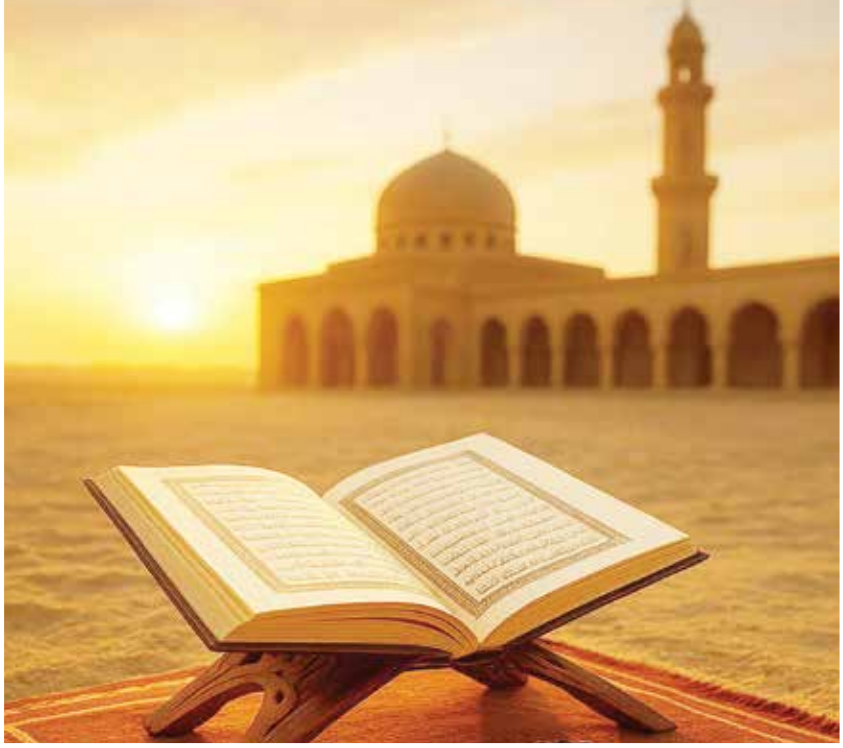

مكانة العلاقات الأسرية

■ **كيف تقيمون مكانة العلاقات الأسرية في ظل التحولات الاجتماعية والتقنية المتسارعة؟**

● لا شكّ أنّ زماننا هذا يشهد تحوّلات عميقة ومتسارعة، ليس في المعرفة فحسب، بل في وسائلها وسبل إنتاجها وتداولها؛ حتى بات يُقال: إنّ المعرفة بمختلف أنواعها تتضاعف كل تسعة أشهر، فيما يُعرف اليوم بـ(الانفجار المعرفي)، وهذا التدفق الهائل لا يمرّ دون أثر، بل يفرض ضغوطًا متزايدة على الأسرة، وعلى المنظومة التعليمية، وعلى المربين والمصلحين، وعلى كل من يحمل همَّ تحصين النشء وتربيتهم تربيةً رشيدة متوازنة.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى ما يُعرف بالتربية الرقمية، بوصفها إحدى الأدوات المهمة في التعامل مع هذا الواقع المتسارع؛ فهي تسعى إلى إعداد الإنسان ليكون مواطنًا صالحًا، يستخدم الوسائل التقنية والرقمية لصالحه، ولصالح أسرته، ولمصلحة وطنه، لا أن يتحوّل - من حيث لا يشعر- إلى مِعول هدم لقيمه ومجتمعه.

تسليع المجتمعات

لعل من أخطر التحولات التي تستهدف المجتمعات الرشيدة، وكل مشروع إصلاحي جادّ، ما يمكن تسميته: (بتسليع المجتمعات)؛ حيث يُعاد تعريف كل ما يتصل بالأسرة، والشباب، والمرأة، والقِوامة، ومفاهيم الشرف والأمانة، بوصفها «سِلعًا» قابلة للتداول والتقييم المادي، ومن رحم هذا التحوّل تنشأ مفاهيم دخيلة، كالجندرة،

المربِّي الناجح

هو الذي يضع حدودًا واضحة، ويحتضن المشاعر بصدق، ولا يكثر الصراخ، ولا يتنازل عن القيم، وذلك في زمن تكثر فيه الضغوط، وتتغير البيئات - ولا سيما لمن يعيش أو يسافر في مجتمعات غير إسلامية - يبقى التحدي الحقيقي هو الثبات على القيم، مع الحكمة في عرضها، والوعي بواقع المكان، دون التفريط في الثوابت، فكل مقدمة لها نتيجة، وكل تنازل غير محسوب يخلّف أثرًا، والتربية الواعية هي التي تجمع بين وضوح المنهج، ورحمة التطبيق، وحكمة التوازن.

● التحولات التقنية ليست محايدة بل وسائل ضاغطة على الأسرة وقد تتحول إلى أداة هدم قيمي إن لم تُدر بوعي

● الأسرة هي الهدف الأول لمشاريع التفكيك المجتمعي عبر تسليع القيم وضرب مفاهيم القوامة والهوية داخل البيت

● أخطر الأخطاء التربوية ناتجة عن الجهل لا سوء النية وذلك كالقسوة في التوجيه والتمييز بين الأبناء وغياب الحوار والاكتفاء بالأمر دون الصبر والقدوة

والمِثلية الجنسية، وغيرها من التصورات التي باتت تضرب في عمق البنية القيمية لمجتمعاتنا، وتُستخدم هذه الأذرع مجتمعةً لهدم الأسرة؛ لأن الأسرة إذا هُدمت، سهل التحكم في الأم، والأب، والأبناء، وسقط مفهوم القِوامة، وتفككت أول لبنة من لبنات الاستقرار المجتمعي، وعندها يصبح المجتمع، منساقًا وراء من يروّج لهذه «السلع» القيمية المشوَّهة.

التقنية المتسارعة عامل ضغط

لاشك أن التقنية المتسارعة عامل ضغط شديد على كل مربٍّ يسعى لتنشئة أبنائه تنشئةً واعية؛ إذ تتسلل عبرها معارف جديدة، وممارسات دخيلة - لا يصح تسميتها قيمًا - قد تضرّ بالمجتمع في دينه ودنياه، والتقنية هنا ليست محايدة دائمًا، بل تُعدّ أحد أبرز الأذرع المستخدمة في هذا المسار، فإن لم نُحسن التعامل معها، ولم نطوّر آلياتنا التربوية، ولم نكن السبّاقين إلى أبنائنا عبر هذه الوسائل نفسها، فإننا نخاطر بفقدانهم لا محالة، إما بانحرافٍ يفضي إلى التفلت الأخلاقي، والقطيعة مع الدين، والعادات، والهوية، والوطن، وتغليب المصلحة الشخصية على كل اعتبار، أو بانحرافٍ يقود إلى الغلوّ والتطرف في فهم الدين وممارسته.

أخطر أدوات تجنيد الأبناء

وقد أثبت الواقع أنّ الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على وجه الخصوص، تعد من أخطر أدوات تجنيد الأبناء؛ إذ تشير اعترافات عديدة إلى أن بعض منصات التواصل الاجتماعي كانت مدخلًا رئيسًا لاستقطاب الشباب، ثم انفتح في الآونة الأخيرة مسار أخطر عبر الألعاب الإلكترونية، وذلك عبر المحادثات الجانبية، التي تُستغل في التأثير على الأبناء، وتوجيههم، وتسليطهم على مجتمعاتهم من حيث لا يشعرون!.

أبرز الأخطاء التربوية

■ **ما أبرز الأخطاء التربوية التي تهدّد تماسك الأسرة وتُضعف الحوار داخلها؟**

● لا شكّ أن الأسرة اليوم تواجه جملةً من الممارسات التربوية الخطأ التي لا تقتصر آثارها على الأبناء وحدهم، بل تمتدّ لتُربك جهود الآباء، وتُثقل كاهل المصلحين الساعين إلى تقويم النشء وتوجيهه، ليكون جيلًا منضبطًا قيميا، مستقيمًا أخلاقيا، قادرًا على الإسهام في بناء مجتمعه- دينيًا ودنيويًا- وتعاملًا مع الآخرين، ومن أبرز تلك الأخطاء ما يلي:

(١) الجهل بأساليب التربية الحديثة:

الانكفاء على وسائل قديمة لم تعد صالحة لهذا العصر؛ فترى بعض الآباء أو المربين لا يكلّفون أنفسهم عناء تعلّم المناهج التربوية الجديدة أو الاستفادة من الخبرات الأكاديمية، بل يلجؤون إلى أساليب قاسية؛ كالإفراط في الضرب، أو المبالغة في التوجيه الزجري، أو القطيعة العاطفية عند أول خطأ، وقد يصل الأمر ببعضهم - هداهم الله - إلى قطع التواصل مع الابن، فلا نُصح، ولا توجيه، ولا أمر بمعروف ولا نهي عن منكر، بل يُوسم الابن منذ أول زلّة بأنه عاقّ، أو فاشل، أو عديم الجدوى، فيُترك مهملًا تربويًا ونفسيًا!.

ويبرز هذا الخلل بوضوح في التعامل مع قضايا العبادات، وعلى رأسها الصلاة؛ إذ يتذرّع بعض الآباء بما يمكن تسميته «معذرة إلى ربكم»، فيكتفي بالأمر اللفظي الجاف، أو بالعقاب الفظّ، ظنًا منه أنه أدّى ما عليه، غير مدرك أن هذا الأسلوب قد يكون سببًا في نفور الابن من الصلاة، بل من الدين وأهله؛ لأن القسوة هنا لا تُصلح، بل تُفسد

التربية ليست قالبًا واحدًا

التربية ليست قالبًا واحدًا، ولا أسلوبًا جامدًا، بل هي فنٌّ قائم على الحكمة، وفهم النفوس، ومراعاة الظروف، والقدوة، والحوار، والتوجيه المباشر، وكلها أدوات تربوية أصيلة، متكاملة، حاضرة في هدي النبي -ﷺ-، يختار منها المربي ما يناسب الموقف، ويجمع بينها متى دعت الحاجة، ليبني شخصية متوازنة، واعية، ثابتة القيم، واضحة الاتجاه.

من حيث لا يشعر صاحبها، وقد دلّنا القرآن على المنهج الصحيح حين قال -تعالى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾، فالآية لا تشير إلى أمرٍ عابر، بل إلى مسارٍ طويل يحتاج صبرًا، ومثابرة، وحكمة، وتوازنًا بين اللّين والشدة، وبين الترغيب والترهيب، مع تقديم القدوة الصالحة قبل كل شيء.

(٢) التمييز بين الأبناء

ومن الأخطاء التربوية الخطيرة التي تُضعف الحوار وتهدّد تماسك الأسرة: التمييز بين الأبناء، سواء بتفضيل الذكور على الإناث، أو تفضيل بعض الأبناء على بعض، فهذا التمييز يهدم العدالة داخل الأسرة، ويخلّف جروحًا نفسية عميقة، ولا سيما لدى البنات، وقد يكون من أسباب الانحرافات الفكرية أو التطرّف في بعض الاتجاهات؛ نتيجة شعور طويل بالظلم والتهميش.

(٣) غياب المعروف بين الزوجين

كما إن العلاقة بين الزوجين تُعدّ حجر الأساس في استقرار الأسرة، فكلما كانت قائمة على المودّة والرحمة، والإمساك بالمعروف، انعكس ذلك إيجابًا على الأبناء، وحتى عند تعذّر الاستمرار، أما غياب المعروف والإحسان بين الزوجين، فإنه يترك آثارًا نفسية بالغة على الأبناء، تظهر في سلوكياتهم وانفعالاتهم وانحرافاتهم.

(٤) عدم فهم أسس الحوار

أما فيما يتعلّق بالحوار داخل الأسرة، فرغم كثرة الحديث عن أهميته، إلا إن القليل فقط يُحسن فهمه وممارسته؛ فالحوار ليس جدلًا ولا فرض آراء، بل له أصوله وآدابه ونظرياته، ويحتاج إلى اختيار الوقت المناسب، وطرح الأسئلة المفتوحة، وإدارته بروح المودة والرحمة، مع التركيز على النتائج لا على الانتصار في النقاش.

وقد يستفزّ الأب أحيانًا بما يطرحه الأبناء من آراء أو تساؤلات، لكن استحضار ثمرات الحوار الإيجابي يعين على الصبر، ويحول التوتر إلى فرصة للفهم والتقارب. ومن المهم أن يسأل المربي نفسه: هل أمتلك المعرفة الكافية بموضوع الحوار، أم أنني أغلق النقاش كلما وصل إلى نقطة لا أُحسن التعامل معها؟

● ومن أهم مفاتيح الحوار الناجح: مشاركة الأبناء اهتماماتهم، واليقين بأن من أراد أن يكون محاورًا جيدًا، فلا بد أن يكون مستمعًا جيدًا؛ فكثير من المشكلات تنشأ من غياب مهارة الإصغاء، حين يكتفي الوالد بالكلام، ويُغلق أذنيه عن السماع، والقاعدة الذهبية في الحوار الأسري: أن نسمع أكثر مما نتكلم، وأن ندير الحوار بدل أن نفرض الحلول؛ فلا تُقدَّم النصائح إلا عند طلبها، ولا تُسلب الأبناء حق الاختيار، بل يُرشَدون، وتُوضَّح لهم الخيارات، ويُتركون ليصنعوا قراراتهم تحت مظلة التوجيه والدعم، وتلك هي أسس الحوار السليم، التي إن أُتقنت، حفظت للأسرة تماسكها، وللعلاقة داخلها دفئها وأمانها.

التوازن بين الحزم والاحتواء

■ كيف يمكن للأسرة أن توازن بين الحزم التربوي والاحتواء العاطفي؟

● يُعَدّ الحزم التربوي والاحتواء العاطفي من المفاهيم الدقيقة في التربية، التي إذا أُحسن فهمها، ووُضعت في مواضعها الصحيحة، وأُديرت على أسس علمية واضحة، أمكن للأسرة أن تدمج بينهما دمجًا متوازنًا يثمر نتائج جميلة ومستقرة في بناء شخصية الأبناء.

وحتى نصل إلى هذه المرحلة لابد أن نقتدي برسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الجانب فقد كان منهجه صلى الله عليه وسلم منهجًا شاملاً ومتوازنًا، يجمع بين بناء العقيدة الصافية، وتزكية النفس، وتنمية الجسد، وصقل العقل، كما أن النبي ﷺ اعتمد أساليب متنوعة كـ القدوة، وضرب الأمثال، والتدريج، ومراعاة الفروق الفردية، مما أثمر جيلاً صالحاً ومصلحاً، يوازن بين

● الحوار الأسري مهارة تُتعلّم وليست فطرة تلقائية وهو قائم على الإصغاء واحترام المشاعر واختيار التوقيت وإدارة النقاش لا فرض الرأي

● الحزم التربوي لا يعني القسوة بل هو وضوح في القواعد وثبات في المواقف وعدالة في العواقب مقرون باحتواء عاطفي يحفظ الأمان النفسي للأبناء

● الاحتواء دون حزم يربك الأبناء والحزم دون احتواء يدمّرهم والتوازن بينهما هو الأساس الحقيقي لبناء شخصية مستقرة ومسؤولة

طاعة الله وعمارة الأرض.

● **الحزم التربوي** هو أن تضع الأسرة -ولا سيما الوالدان- قواعد واضحة، يعرفها الأبناء، ويُطالَبون بالالتزام بها بثبات واتساق، فما يُقرَّر اليوم لا يُنقَض بعد ساعة، ولا يُلغى غدًا؛ لأن الثبات عنصر أساسي في التربية، ودونه تفقد القواعد معناها، وتضطرب النتائج، والحزم الصحيح لا يعني القسوة، بل يعني وضوح الحدود، لذلك لابد للآباء أن يعرفوا ما الحزم التربوي؟ والفرق بينه وبين الاحتواء العاطفي؟

● **أما الاحتواء العاطفي** فهو قدرة الأسرة على تفهم مشاعر أبنائها، وأن تُنصت لهم بصدق، وتكون لهم ملاذًا آمنًا، ومصدر طمأنينة، فيما يُعرف بالأمان النفسي، وأن يشعر الابن أو الابنة بأن أحاسيسهما مسموعة، ومفهومة، ومحترمة، حتى في لحظات الخطأ.

بين الحزم والاحتواء

ولابد أن ندرك أن الحزم بلا احتواء يُنتج خوفًا وعنادًا وكذبًا، والاحتواء بلا حزم يُفضي إلى فوضى، وضعف في تحمل المسؤولية؛ لذلك فالتوازن بين الحزم والاحتواء هو أساس التربية السليمة.

■ **كيف يتحقق هذا التوازن؟**

● هناك وسائل وطرائق عدة نستطيع من خلالها تحقيق التوازن بين الحزم والاحتواء وهي كالتالي:

١- الفصل بين السلوك والمشاعر: فمن المهم التفريق بين مشاعر الابن وسلوكه؛ فالمشاعر مسموح بها، والغضب قد يكون مفهومًا، لكن السلوك الخطأ غير مقبول، ومن أجمل العبارات التربوية أن يُقال للابن: «أنا متفهم شعورك وغضبك، لكن السلوك الذي قمت به غير مقبول»، بهذا نسمح بالمشاعر، ونعالج السلوك دون قمع أو إهانة.

٢- الثبات لا التقلب: على الأب أن يكون ثابتًا في مواقفه، لا يعاقب اليوم ويتساهل غدًا على الخطأ نفسه، فالتقلب يُربك الابن، ويدفعه لاختبار الحدود، ويجعله يعيش توترًا دائمًا، ينعكس عليه وعلى الأسرة، والثبات - خلاف ما يظنه بعضهم - يمنح الأبناء أمانًا لا خوفًا؛ فالأب الحازم الثابت هو مصدر طمأنينة، لا مصدر رهبة.

٣- الحزم الهادئ لا المنفعل: الحازم الحقيقي هو الهادئ، لا الصارخ ولا المنفعل، فالصراخ لا يربي، والغضب لا يصنع وعيًا، وإنما يزرع الخوف، والخوف يزول بزوال مصدره.

٤- الحوار بعد الهدوء: من القواعد المهمة أنه لا حوار وقت الغضب، لكن بعد أن تهدأ النفوس، يأتي دور الحوار الهادئ، بسؤال بسيط وعميق: لماذا فعلت ذلك؟ وما الحل الأفضل لو تكرر الموقف مرة أخرى؟ فالسلوك الخطأ غالبًا نابع من فهم خطأ أو معلومات غير صحيحة، ومعاقبة السلوك دون تصحيح الفهم تؤدي إلى تكرار الخطأ، والأب الذي يصحح التفكير، ويهذب الفهم، يصنع لابنه مركز أمان معرفي ونفسي.

٥- استخدام العواقب الطبيعية دون إهانة: لا تُهِن الابن، ولا تنعته بصفات جارحة، بل صِف السلوك وحدد عاقبته المرتبطة به، فبدل أن تقول: أنت مُهمل،

التربية النبوية وبناء الإنسان

عند الحديث عن التربية والبناء، تتجه القلوب والعقول إلى رسول الله ﷺ، فهو الأسوة الحسنة والمثل الأعلى في صناعة الإنسان؛ قال تعالى:﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١)، لقد قام منهجه ﷺ على شمول وتوازن فريدين، فلم يُغفل جانبًا لحساب آخر، ولم يُربِّ على الإفراط أو التفريط؛ فأسّس العقيدة الصافية في القلوب، وزكّى النفوس بالإيمان، وصقل العقول بالوحي والحكمة، ونمّى الأجساد بالقوة والاعتدال، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿يُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ (الجمعة: ٢).

واعتمد ﷺ في تربيته أساليب متنوعة، فكانت القدوة العملية أساسًا، وضرب الأمثال وسيلةً للإفهام، والتدرّج نهجًا، ومراعاة الفروق الفردية أصلًا ثابتًا، مؤكدًا هذا التوازن بقوله: «إنَّ لِرَبِّكَ عليكَ حقًّا، ولنفسِكَ عليكَ حقًّا»، فأثمر هذا المنهج الرباني جيلًا صالحًا مصلحًا، جمع بين صدق العبودية لله، وحسن عمارة الأرض وفق هديه وشرعه.

قل: بسبب هذا الإهمال، لن تلعب اليوم، أو لن تذهب معنا، أو لن تأخذ مصروفك، العقوبة هنا واضحة، مرتبطة بالسلوك، وتحفظ كرامة الابن، ومن العبارات التربوية المؤثرة: «أنا زعلان من تصرّفك، لكن حبّي لك لا يتغير»، وهي جملة يحتاج الأبناء إلى سماعها من آبائهم؛ لأن بعض الآباء يبخلون في التعبير عن مشاعرهم.

٦- القدوة وضبط النفس: على الأب أن يكون قدوة في ضبط الغضب، والاعتراف بالخطأ، والاعتذار عند الزلل؛ فالاعتذار لا يُضعف هَيبةَ الأب، بل يرسّخ القيم، ويعلّم الأبناء شجاعة الاعتراف وتحمل المسؤولية.

دور القدوة في بناء شخصية

■ ما دور القدوة في بناء شخصية الأبناء، مقارنة بأسلوب التوجيه المباشر؟

● تتنوع أساليب التربية بتنوع المواقف التي يمرّ بها الأبناء داخل الأسرة، ومن أبرز هذه الأساليب: القدوة، والحوار، والتوجيه المباشر، وكلها أساليب مشروعة، ومتجذّرة في تاريخنا الإسلامي، ولا يُستغنى عن واحد منها لصالح الآخر، وإنما يُقدَّم كل أسلوب بحسب مقتضى الحال.

أولًا: القدوة

تُعدّ القدوة من أعمق أساليب التربية أثرًا؛ إذ يتعلّم الأبناء ما يرونه واقعًا قبل أن يسمعوه توجيهًا، وقد جسّد النبي -ﷺ- هذا الأسلوب بأبلغ صورة، ومن ذلك ما حدث في صلح الحديبية، حين تردد بعض الصحابة -رضي الله عنهم- في الحلق والتحلل من العمرة، فدخل النبي -ﷺ- على أم المؤمنين أم سلمة، فأشارت عليه أن يبدأ بنفسه، فخرج فحلق رأسه أمامهم، فما كان منهم إلا أن بادروا جميعًا إلى الحلق، اقتداءً به، دون حاجة إلى أمر أو خطاب، وهذا يبيّن أن القدوة أحيانًا أبلغ من الكلام، وأقوى من التوجيه المباشر.

ثانيًا: الحوار

الحوار وسيلة تربوية راقية، تُخاطب العقل والوجدان، وتُسهم في بناء القيم، وتشكيل الاتجاهات، وترسيخ القناعات.

وقد كان النبي -ﷺ- كثير الحوار مع الوفود، ومع أصحابه -رضي الله عنهم- يسألهم، ويستمع إليهم، ويصحح مفاهيمهم، ويوجه اختياراتهم، في جو من الاحترام والتفهّم؛ فالحوار يُستخدم حين يحتاج الابن إلى فهم الغاية، واستيعاب المقصد، ومعرفة المآلات: لماذا نتمسك بهذه القيمة؟ وماذا سنكسب إن التزمنا بها؟ وماذا سنفقد إن تخلّينا عنها؟ وهنا يتحول السلوك من تقليد أعمى إلى قناعة واعية.

ثالثًا: التوجيه المباشر

أما التوجيه المباشر، فهو أسلوب تربوي مهم، وله مواضعه التي لا يغني عنها غيره، ولا سيما عند الخطأ الواضح أو الحاجة العاجلة للتصحيح، وقد استخدمه النبي -ﷺ- في مواقف متعددة، ومن أشهرها قوله للصبي الذي كان يأكل معه: «يا غلام، سمِّ الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»، فكان التوجيه مباشرًا، في وقته، دون تأجيل، ولا التفاف، ولا تعقيد، ما يدل على أن المباشرة في النصح ليست خطأً إذا كانت في موضعها وبأسلوبها الحكيم.

■ أيُّ هذه الأساليب أفضل؟

● لا توجد أفضلية مطلقة لأسلوب على آخر، وإنما توجد أولوية تربوية يحددها الموقف؛ فالقدوة قد تتقدم في غرس القيم، ولا سيما في البيئات التي يتأثر فيها الأبناء بالفعل أكثر من القول، والحوار يأتي حين يحتاج الأبناء إلى الفهم والاقتناع، أما التوجيه المباشر، فيُستخدم حين لا تُجدي القدوة وحدها، ولا يكفي الحوار، أو حين يكون الأمر مهما ولا يحتمل التأجيل، وقد يمر موقف واحد يحتاج إلى الأساليب الثلاثة مجتمعة: (قدوة تُلهم، وحوار يُقنع، وتوجيه يُصحّح).

● القدوة أبلغ من التوجيه في غرس القيم يليها الحوار لترسيخ القناعة ثم التوجيه المباشر عند الحاجة ولا تعارض بين هذه الأساليب إذا أُحسن توظيفها

● الحوار وسيلة تربوية راقية، تُخاطب العقل والوجدان، وتُسهم في بناء القيم، وتشكيل الاتجاهات، وترسيخ القناعات.

● التوجيه المباشر، فهو أسلوب تربوي مهم، وله مواضعه التي لا يغني عنها غيره، ولا سيما عند الخطأ الواضح أو الحاجة العاجلة للتصحيح

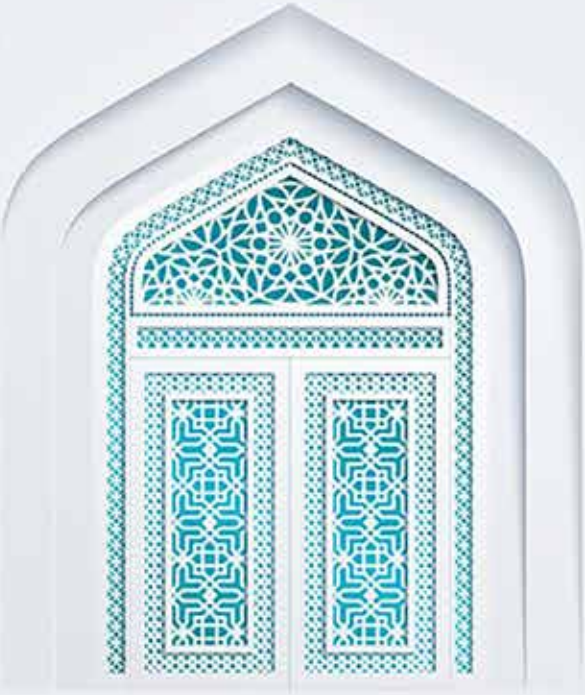

خواطر
الكلمة الطيبة

من مظاهر الشرك القولية:

الحلف بغير الله

• إن قضايا التوحيد والعقيدة ليست قضايا ثانوية أو هامشية، بل هي من أعظم أبواب الدعوة

د. خالد سلطان السلطان

أُمر النبي -ﷺ- بدعوة الناس إلى توحيد الله -عزوجل-، وبإنكار الكفر والشرك وسائر أنواع الانحراف اعتقادًا وقولًا وعملًا؛ إذ التوحيد أصل الدين وميزان القبول، وبه تستقيم العقائد والسلوكيات، ومن المنكرات القولية التي حاربها -ﷺ-، وكانت شائعة في زمنه ومتجددة عبر العصور، الحلف بغير الله، وهو مظهر من مظاهر الخلل في باب التعظيم، يتجدد حيثما غاب بيان التوحيد وتصحيح المعتقد.

جاء في السنة النبوية إنكار هذا المسلك إنكارًا شديدًا، فقال النبي -ﷺ-: «من كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت»، وقال -ﷺ-: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك»، وقد بيّن أهل العلم معنى هذا الحديث، وقرروا أن الحلف بغير الله لا يخرج عن حالين:

- إما أن يكون كفرًا أكبر مخرجًا من الملة، وذلك إذا عظّم الحالفُ المحلوفَ به تعظيمًا يساوي أو يفوق تعظيم الله -عز وجل والعياذ بالله- معتقدًا فيه ما لا يكون إلا لله.

- وإما أن يكون شركًا أصغر لا يخرج من الملة، لكنه من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر؛ لما فيه من صرف نوع من التعظيم لغير الله، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن باز، والإمام الألباني -رحمهم الله تعالى- في شروحهم لهذه النصوص.

ولذلك شدد النبي -ﷺ- في النهي عن هذا الباب، فكان -ﷺ- مأمورًا من ربه أن يصحح هذا المعتقد، وأن يقرر في النفوس أنه لا يجوز تعظيم أحد - كائنًا من كان - تعظيمًا يضاهي تعظيم الله -عز وجل-؛ لأن هذا المسلك خطر على أصل الإيمان، وقد يكون سببًا في خروج العبد من دائرة الإسلام.

وإذا نظرنا إلى واقعنا المعاصر، رأينا من انتصارات دعوة التوحيد بفضل الله -عزوجل- ما يُثلج الصدر، فقد كان شائعًا في فترات سابقة في مجتمعنا ألفاظ من صيغ الحلف بغير الله؛ حيث كان الناس يؤكدون صدق كلامهم بهذه الألفاظ دون استشعار لخطورتها العقدية، حتى قيّض الله -عزوجل- دعاةً للتوحيد، حملوا لواء السلفية الصافية، وتعلموا العقيدة الصحيحة، ووقفوا على خطورة هذه الظاهرة؛ لما فيها من تعظيم المخلوق بما لا يليق إلا بالخالق.

فانتشر دعاة التوحيد في المساجد، والمنابر، والدروس، والخطب، والدواوين، والبيوت، وربّوا أبناءهم على العقيدة الصحيحة، فصار هؤلاء الأبناء دعاةً في مدارسهم وكلياتهم ومجتمعاتهم، يقومون بواجب البيان والإنكار، حتى أخذت هذه الظاهرة في التلاشي شيئًا فشيئًا - ولله الحمد - ولم يبق منها إلا ما يَرِد أحيانًا من خارج المجتمع، فيُنبَّه عليه ويُصحَّح في حينه، بل بلغ الأمر أن صار عامة الناس يُنكر بعضهم على بعض، ويصححون هذه الأخطاء العقدية فيما بينهم، وهي مرحلة مباركة لم تأتِ من فراغ، وإنما كانت ثمرة جهد دؤوب لدعاة مخلصين، حملوا همَّ تصحيح عقيدة المسلمين، اقتداءً برسول الله -ﷺ-.

ومن هنا، فإن قضايا التوحيد والعقيدة ليست قضايا ثانوية أو هامشية، بل هي من أعظم أبواب الدعوة، وأولى ما تُبذل فيه الجهود، وتُفنى فيه الأعمار، وقد أحسنت وزارة الأوقاف الكويتية - جزاهم الله خيرًا - حين ركزت في خطبها الأخيرة على تعظيم مقام التوحيد، وبيان مكانته عند الله -عزوجل-، فهذا الباب لا يضيّق الدعوة، بل هو الذي تتسع به الدعوات، وتُبارك به الجهود، ويُحفظ به دين الناس وعقائدهم.

العقيدة وبناء الإيمان الصحيح

وائل سلامة

الإيمانُ بناءٌ راسخٌ، مبدؤه القلب، وأساسه التصوّرُ الصحيحُ عن الله -تعالى-: معرفةً بأسمائه وصفاته، وإقرارًا بحقّه على عباده، ومن هنا كانت العقيدةُ جذرُ الإيمان العميق؛ بها تحيا شجرتُه وتورق وتثمر، وبفسادها تذبل وتغدو خاويةً على عروشها.

وقد قرّر القرآن هذه الحقيقة تقريرًا جليًا، حين جعل التوحيدَ أصلَ النجاة، فقال -تعالى-: ﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾ (المائدة:٧٢)، فهذه الآية تقرر أن الشرك يهدم أصل النجاة، وأن التوحيد هو أصلها والأساس التي تبنى عليه.

لذلك لم تكن العناية بالعقيدة في المنهج النبوي موجهةً إلى طائفة بعينها من أهل العلم، بل كانت منهجًا تربويًا عامًا يشمل الناس جميعًا: الكبارَ والصغار، والرجالَ والنساء، ويشهد لذلك موقف النبي -ﷺ- مع الجارية، حين سألها -ﷺ-: «أين الله؟» فقالت: «في السماء»، فقال -ﷺ-: «أعتقها فإنها مؤمنة»؛ فجعل سلامةَ التصوّر العقدي معيارًا لصحة الإيمان، وحكم به لتلك الجارية التي لا تجيد الجدل ولا تعرف مصطلحات المتكلمين، لكن فطرتها السليمة قادتها إلى توحيد خالص لا شائبة فيه.

ومن أعظم أبواب الخلل في هذا العصر محاولةُ الفصل بين التربية والسلوك من جهة، وتصحيح الاعتقاد من جهة أخرى، بذريعة جمع الكلمة، غير إنّ الجمع الحقيقي لا يتحقق إلا على الحق، أما السكوت عن الانحراف فلا يُقيم وحدةً؛ بل يُرسّخ انقسامًا أعمق وأشدّ خطرًا، فحين تُهمَل العقيدة يبدأ الخلل من الداخل؛ إذ يتسرّب الانحراف في سكون لا يُدرَك، فالبدَع لا تقتحم القلوب اقتحامًا، وإنما تتسلّل إليها بخفاءٍ حين يختل الميزان، ويغيب الفرقان بين الحق والباطل.

وقد حذّر النبي -ﷺ- من هذا المسلك بقوله: «وشرّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعة ضلالة»، فالبدعة - وإن تزيّنت بثوب الصلاح - تبقى ضلالة وهي أخطر على الدين من كثيرٍ من الكبائر؛ لأن صاحب الكبيرة يدرك تقصيره، فيخشى ويأمل التوبة، أما صاحب البدعة فيظن أنه على هدى، وهو غارق في الضلال، قال -تعالى-: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا (١٠٣) الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف).

لقد جاء الإسلام بمنهجٍ متكامل لا يفصل بين الباطن والظاهر، ولا بين العلم والعمل؛ فالعقيدة الصحيحة هي التي تثمر خشيةً صادقة، كما قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ (فاطر:٢٨)، وهي التي تُنتج سلوكًا مستقيمًا، وعبادةً خالصة، وأخلاقًا راسخة لا تتبدّل بتبدّل الأهواء.

فإذا أردنا إيمانًا صحيحًا، ثابتًا أمام الفتن، قادرًا على مواجهة التحوّلات، فلابدّ أن نعود إلى الأصل، فنقيم البناء من قاعدته؛ عقيدةً صافية، وتوحيدًا نقيًا، ويقينًا يملأ القلب قبل أن تتحرّك به الجوارح؛ فبقدر ما ترسخ العقيدة يثبت الإيمان، ويستقيم الطريق، ويُحفظ الدين.

بين شرف الثبات وصدق الانتماء

غُربة المسلم في زمن الفتن

ذياب أبو ساره

أخبر النبي -ﷺ- أن الغُربة قدرٌ يلازم الإسلام في بعض أطواره، فقال: «إن الإسلام بدأ غريبًا، وسيعود غريبًا كما بدأ، فطوبى للغرباء»؛ وهم - كما وصفهم - قلّة في العدد، عظيمون في الأثر.. أناس صالحون في أناس سوء كثير! ، وليست هذه الغُربة دعوة إلى الانسحاب من الواقع، ولا استقالة يائسة من الحياة، بل هي ثبات على المنهج حين ينحرف الناس عنه، وإصلاحٌ حين يعمّ الفساد، وصبرٌ على طريق طويل لا يقطعه إلا من عرف وجهته، وتزوّد بزاده من الإيمان واليقين. إنها غُربة الثابت لا غُربة الهارب، وغُربة صاحب الرسالة لا غُربة المعتزل.

نظرة مختلفة

ليست غُربة المسلم في زمن الفتن شعورًا نفسيا عابرًا، ولا حالة وجدانية طارئة؛ بل هي مقام إيماني قدّره الله لعباده الصادقين؛ ليميز به الخبيث من الطيب، ويُظهر به أهل الاستقامة شهودًا على الحق في زمن اختلطت فيه الموازين، وارتفعت فيه رايات الباطل. فغُربة المؤمن اليوم ليست اغترابًا عن أوطانٍ أو حدود، وإنما غُربة عن مناهج وأفكار وقيمٍ تزاحم ما جاء به الوحي، وتعرض نفسها بديلاً عن هدي السماء.

الغُربة ومصدر الفتن

لا شك أن أصل الفتن كلّها يعود إلى عداوة الشيطان لبني آدم، قال -تعالى-:﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ (فاطر: ٦)، فهو لا يزال يلبّس على الناس دينهم، ويزيّن لهم الشبهات والشهوات، حتى يستوحش المؤمن من التمسك بالسنة بين أهل البدعة، ومن الطهارة بين أهل المجون، ومن العدل بين أهل الأهواء.

وتتجلى معاناة الغُربة في هذا العصر في صور متعددة؛ منها صعوبة التمسك بعقيدة التوحيد الخالص في بيئات اختلط فيها الحق بالخرافة، والثبات على الأخلاق الإسلامية في زمن انتشرت فيه الشهوات والشبهات، وتحوّل الانحراف - لدى البعض- إلى مادة منافسة وتباهي عبر وسائل التواصل الاجتماعي.

الثبات في الغُربة في ضوء الكتاب والسنة

وقد دلّ القرآن والسنة على معالم الطريق الآمن في زمن الفتن، ومن أبرزها:

١- الاعتصام بالوحيين: وذلك كما قال -تعالى-: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا﴾ (آل عمران: ١٠٣)؛ فكلما اشتدت الفتن، تعيّن الرجوع إلى الكتاب والسنة بفهم سلف الأمة، علمًا وعملاً، وتحكيمًا لهما في النوازل والمتغيرات، إذ لا نجاة خارج هذا الإطار.

٢- صحبة أهل الحق: وذلك مصداقًا لقوله -تعالى- في سورة الكهف: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾.. كما أثنى الله - سبحانه وتعالى- على القائمين بواجب الأمر بالمعروف والناهين عن المنكر بقوله -سبحانه-: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ (هود: ١١٦)، وهم الغرباء الذين يُحيون السنن إذا أُميتت، ويجددون للدين حضوره في القلوب؛ فالمسلم في زمن الغُربة أحوج ما يكون إلى صحبة صالحة تشدّ من أزره، وتثبّت يقينه، وتذكّره إذا غفل.

• الغريب بمفهومه الإيجابي لا يعيش قطيعة مع مجتمعه؛ بل يتفاعل معه ويحمل همّ إصلاحه، وينظر إلى الناس بعين الرحمة لا الاستعلاء

• ينبغي ألا تكون غُربة المسلم في هذا الزمن عجزًا عن التكيّف؛ بل وعيًا راشدًا يرفض الذوبان ويحافظ على هويته الإسلامية الناصعة، ويبحث عن معايير السماء ورضا ربّ العالمين

٣- لزوم الصبر وترك اليأس: فمن أخطر فتن الغُربة القنوط، وذلك حين يرى المسلم استعلاء أهل الباطل، وضعف أهل الحق؛ والردّ على ذلك إنما يكون باليقين بموعود الله الذي لا يتخلّف: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (الأعراف: ١٢٨)، وقد بشّر النبي -ﷺ- بانتشار هذا الدين: «حتى لا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين»؛ فالمؤمن يعمل ولا ييأس، ويثبت ولا ينخدع بزينة الدنيا العاجلة الفانية.

٤- دفع الشبهات بالعلم الشرعي: فجهل كثير من الناس جعلهم فريسة لأفكار منحرفة تتزيّا بلباس الإصلاح، ولا دواء لذلك إلا بالعلم بما جاء به الرسول -ﷺ-.

٥- مجاهدة النفس وترك الشهوات: ويتبع ذلك أيضا غضّ البصر، وحفظ الجوارح، مع تعظيم مراقبة الله، وكثرة الدعاء: «اللهم يا مقلّب القلوب ثبّت قلبي على دينك».

٦- الحكمة في الدعوة والإنكار: وذلك بمراعاة المصالح والمفاسد، حتى لا تتحول الحماسة غير المنضبطة إلى فتنة أعظم وفساد أوسع، وعلى المسلم في ذلك مراعاة قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

سُبل النجاة

دلّت النصوص الشرعية من الكتاب والسنة - وواقع الحال - على أن النجاة في أشد أزمنة الفتن لا تكاد تخرج عن حالين: إما داعٍ إلى الله يقوم بالحق، ويأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويتحمل الأذى في سبيل الله؛ وإما معتزلٍ اعتكف على عبادة ربه حين تعمّ الفتنة، ويعجز عن التغيير دون أن ينجرف مع الباطل.

غير إن الأصل في المسلم أن يبقى في ميدان المجتمع والإصلاح ما دام قادرًا على قول كلمة الحق، أو تعليم جاهل، أو تثبيت متردد؛ فالغُربة هنا ليست حرمانًا، بل شرف رسالة، وليست ضعفًا؛ بل وسام اصطفاء، ومن سار في هذا الطريق كان في رفقة: ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾.

أبناؤنا في الغُربة

تربية الأبناء في بلاد الغُربة مسؤولية عظيمة وأمانة ثقيلة، إذ يزداد فيها خطر الذوبان وضياع الهوية، وقد شدّد الإسلام على لزوم رعاية الأولاد وغرس معاني الإيمان والالتزام فيهم حتى لا تنقطع صلتهم بدينهم وأمتهم، ولعل من أهم وسائل ذلك ربطهم بالمسجد لتربية قلوبهم على حبّ العبادة، ومتابعة أداء الفرائض الدينية بالسؤال والتوجيه المستمر، والمحافظة على اللغة العربية بوصفها لغة القرآن وهويتهم الثقافية والدينية. فالوالدان في الغُربة مطالبان بأن يكونا قدوةً حسنة لأولادهما في العبادة والخلق واللغة، وذلك حفاظاً على دينهم وقيمهم من الذوبان والانحراف.

الخلاصة

فإنه ينبغي ألا تكون غُربة المسلم في هذا الزمن عجزًا عن التكيّف؛ بل وعيًا راشدًا يرفض الذوبان ويحافظ على هويته الإسلامية الناصعة، ويبحث عن معايير السماء ورضا ربّ العالمين وسط هذا الزحام والضجيج؛ فالغريب -بمفهومه الإيجابي- لا يعيش قطيعة مع مجتمعه؛ بل يتفاعل معه ويحمل همّ إصلاحه، وينظر إلى الناس بعين الرحمة لا الاستعلاء، وعين الغيرة لا الإدانة، إذ يدرك أن الغُربة ليست اعتزالًا للواقع؛ بل ارتقاء فوقه بمنطق الإيمان، ورؤية تبصر نور الفطرة في الإنسان مهما غطّاه غبار الشهوات والشبهات، وبذلك تكون غُربة المسلم صفاء في القلب، وثقة مطلقة بالوعد الإلهي، تدفعه ليكون شعلة وعي وإصلاح في بيئة تائهة، وصوتَ طمأنينة في زمن القلق والتوتر.

• ليست غُربة المسلم شعورًا نفسيا عابرًا، ولا حالة وجدانية طارئة؛ بل هي مقام إيماني قدّره الله لعباده الصادقين؛ ليميز به الخبيث من الطيب، ويُظهر به أهل الاستقامة

• من أخطر فتن الغُربة القنوط، وذلك حين يرى المسلم استعلاء أهل الباطل، وضعف أهل الحق؛ والردّ على ذلك إنما يكون باليقين بموعود الله الذي لا يتخلّف

• الأصل في المسلم أن يبقى في ميدان المجتمع والإصلاح ما دام قادرًا على قول كلمة الحق، أو تعليم جاهل، أو تثبيت متردد

• تربية الأبناء في بلاد الغُربة مسؤولية عظيمة وأمانة ثقيلة، إذ يزداد فيها خطر الذوبان وضياع الهوية

المسؤولية التربوية وأثرها في صلاح المجتمع

إعداد: عمرو علي

في واقعنا المعاصر الذي تتزاحم فيه المؤثرات الفكرية والإعلامية، تتعاظم مسؤولية الآباء والأمهات في حفظ الأبناء وتربيتهم تربيةً متوازنة، تجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتنطلق من منهج الإسلام الذي جعل الأسرة لبنة البناء الأولى في صلاح الفرد والمجتمع؛ فالناظر في حال الأمة اليوم يرى الفتن قد أحاطت بأبنائنا من كل جانب، تدخل كل بيت، وتعرض للجميع دون عناء بحث، وما عاد المربي يربي ابنه وحده؛ بل صار العالم كله شرقه وغربه يشاركه في صياغة عقول أبنائه ونفسياتهم وتوجهاتهم! ومن هنا كانت التربية في المنظور الشرعي أمانة عظيمة يُسأل عنها الوالدان يوم القيامة، كما قال النبي -ﷺ-: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها».

• التربية بالقدوة من أقوى أساليب التأثير في الأطفال إذ يكتسبون سلوكهم من أفعال الوالدين أكثر من التوجيه اللفظي

• تربية الأبناء مسؤولية شاقة تحتاج إلى صبر ومتابعة وإخلاص وعمل دؤوب

الوالدان والحفاظ على الفطرة والعقيدة الصحيحة

لقد أولى الإسلام تربية الأبناء عناية بالغة، وربطها بالإيمان والتقوى، قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، أي علّموهم ووجّهوهم واهدوهم إلى طريق الحق؛ فالمسؤولية لا تقتصر على توفير المأكل والملبس، بل تشمل غرس العقيدة الصحيحة، وبناء الأخلاق، ومتابعة السلوك، وحسن التوجيه، وأشار رسول الله -ﷺ- إلى تأثير الأبوين الشديد على سلامة فطرة الوليد؛ فقال: «ما من مولودٍ إلا يُولدُ على الفطرةِ، فأبواهُ يُهوِّدانِه أو يُنصِّرانه أو يُمجِّسانه».

الأسرة في الإسلام وأثرها في نهضة المجتمع

لا شك أن المجتمع الصالح أساسه وجود زوجة صالحة وأم مخلصة والتي من خلالها تبنى الأسر الصالحة والبيوت الطيبة؛ ولهذا ينبغي للمسلم أن يختار الزوجة الصالحة، قال -ﷺ-: «فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ» ، قال الله -جلَّ وعلا-: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾؛ فيختار المسلم - ابتداءً - الزوجة الصالحة؛ لأنها أساس البيت، وهي المربية للذرية، وهي الحافظة لأسرار زوجها، (فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ) يعني: مطيعات لله، (حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ) إذا غاب زوجها حفظته في نفسها وفي ماله حتى يرجع، وفي أولاده؛ فالأسرة في الإسلام لها مكانة عظيمة في تكوين المجتمع، وإعداد الأمة، وبناء مستقبل مشرق؛ ولذا فقد اهتم ديننا الحنيف بهذا التكوين الصغير؛ لما له من أثر بالغ في صلاح المجتمع ونموِّه وازدهاره.

كما اهتم الإسلام بالأسرة قبل تكوينها بأهمية الإعداد لها؛ فكما نبه المسلم أن يختار زوجة صالحة، فهو أيضا من جانب الزوجة نبَّه أولياء الأمور إلى أن يتخيروا لبناتهم الشابَّ الصالح الخلوق، قال رسول الله ﷺ «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فأنكحوه» فلا ينفع في العشرة دين بلا خُلق، ولا خُلق بلا دين، وحثَّ على سرعة الزواج وعدم تأخيره؛ حتى لا يحصُلَ الفساد العريض.

التربية على التوحيد

من أعظم ما يجب أن يعتني به الآباء تعليم أبنائهم التوحيد؛ فهو أساس الدين، وهذه المسؤولية تقع على عاتق الأب والأم، فهي ليست مقتصرة على جانب دون آخر، ولا سيما في هذا الزمن، فتقوية الوازع الديني مطلب مهم في زمن الوسائل التقنية للتواصل الاجتماعي، قال -تعالى-: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ثم يتدرج معه في الأخلاق والعبادات والسلوك الاجتماعي؛ فإخلاص العبودية لله هي غاية الخلق ومحور الحياة، قال -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فلابدّ من تنشئة الطفل على حب الله الخالق الموجد، ومعرفته، والإيمان به وبقدرته وصفاته.

وقد ضرب النبي -ﷺ- أروع الأمثلة في ذلك حين قال لابن عباس -رضي الله عنهما-: «يا غلام، إني أعلّمك كلمات: احفظ الله يحفظك...»؛ فمن أهم ما يُربَّى عليه الأبناء والبنات عظمة الله، ومراقبته سبحانه واللجوء إليه، واستشعار مخافته في السر والعلن، وأنه سميع بصير، وأنه هو الرازق والمعطي، وأنه على كل شيء قدير، وأنه بكل شيء عليم؛ فكل هذا يدل على أهمية البدء بالتربية الإيمانية منذ الصغر، وتربية الأبناء على السنة، وحب النبي -ﷺ-، والاقتداء به في الأقوال والأفعال.

غرس حب الصلاة في نفوس الأبناء

وبعد تحقيق صحّة العقيدة والتربية عليها، لابدّ من تعليمه الصلاة التي هي ركن الإسلام الثاني بعد الشهادتين، وبيان أهميتها، وفضلها، وخطورة تركها؛ فالصلاة عماد الدين، وهي صلة العبد بربه، وقد جاءت

آيات كثيرة للحضّ على الصلاة، كما في سورة لقمان: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾، وقال -تعالى مادحاً إسماعيل-: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾، ويقول السعدي في تفسيره: أي كان مقيماً لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة المتضمنة للإخلاص للمعبود، وبالزكاة المتضمنة للإحسان إلى العبيد، فكمل نفسه، وكمل غيره، وخصوصا أخص الناس عنده وهم أهله؛ لأنهم أحق بدعوته من غيرهم. وقال رسول الله -ﷺ-: «مُرُوا أولادَكُم بالصلاة وهُم أبناءُ سبع سنينَ، واضربُوهُم عليها وهُمْ أبْنَاءُ عَشْرٍ، وفرِّقُوا بينهم في المَضَاجِعِ».

القدوة الحسنة ودورها في سلوك الأبناء

من أنجح الوسائل في التنشئة التربية بالقدوة؛ فالتربية بالقدوة من أقوى أساليب التأثير في الأطفال وأنجحها؛ حيث إن الأطفال يكتسبون سلوكياتهم وأخلاقهم من خلال مراقبة تصرفات والديهم أكثر مما يتعلمونه من التوجيهات اللفظية المجردة؛ فالطفل لا يستمع فقط إلى ما يقال له، بل يراقب كيف يتصرف والده أو والدته في المواقف المختلفة، ويقوم بتقليد تلك التصرفات دون وعي؛ لذلك، من الضروري أن يكون الآباء نموذجًا جيدًا يُحتذى به؛ لأن الأفعال أبلغ من الأقوال؛ فعلى سبيل المثال أداء العبادة أمام الأطفال

• انحراف الأبناء لا يدل بالضرورة على تقصير الوالدين فقد يكون ابتلاءً يرفع الله به الدرجات مع حسن الاحتساب

والصغار من أساليب تعليمهم وتربيتهم عليها وعلى أدائها صحيحة، بحسب الكيفية التي أدى بها رسول الله -ﷺ-.

صلاح الأبناء بين مسؤولية التربية وصدق الدعاء

إن صلاح الأبناء يجب أن يكون همَّ كل أبوين، وشغلهم الشاغل، يحشدون له كل طاقاتهم لا يغفُلون عنه أبدًا، ولا سيما مع كثرة الفتن والانفتاح التقني الحاصل؛ فصدق اللجوء إلى الله خير مَعين، وابتهال الأبوين وتضرعهما إلى الله أن يصلح أولادهم دأب الصالحين، ودعاء الوالدين للأبناء مستجاب في الأغلب؛ قال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤). فإن من أنجع الأدوية دوامَ الدعاء بصدق وإلحاح دومًا وأبدًا، قال رسول الله -ﷺ-: «ثلاثُ دَعواتٍ لا تُرَدُّ: دعوةُ الوالدِ لولدِهِ، ودعوةُ الصائمِ، ودعوةُ المسافرِ».

التربية الواعية في عصر الإنترنت

في واقعنا المعاصر، تتضاعف المسؤولية؛ بسبب انتشار المواقع الإلكترونية ووسائل التواصل التي تحمل الغث والسمين، وتنقل أفكارًا وسلوكيات قد تهدد عقيدة الأبناء وقيمهم وهويتهم؛ ومن هنا يجب على الآباء والأمهات المتابعة الواعية، والحوار المفتوح، وبناء الثقة، وتعليم الأبناء مهارات التمييز بين النافع والضار، وعدم تركهم فريسة للفضاء الرقمي دون توجيه أو رقابة.

لهذا أصبحت تربية الأطفال تواجه تحديات جديدة لم تكن موجودة من قبل؛ فتأثير الأجهزة الذكية ووسائل التواصل الاجتماعي على سلوكيات الأطفال وطرائق تربيتهم أصبح أمرًا لا مفر منه؛ فيواجه الآباء صعوبة في مراقبة المحتوى الذي يتعرض له أبناؤهم، وفي هذا السياق، يتوجب على الأسر أن تكون واعية لأساليب التربية الحديثة التي

على الوالد أن يكون مثالًا طيبًا لأولاده

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله في معرض نصيحته للوالدين والمربين-: النصيحة للجميع أن يوجه الأبناء إلى طاعة الله، وأن يعلموا الأخلاق الفاضلة، والكلمات الطيبة، وأن ينصحوا في طلب العلم والتفقه في الدين، والمحافظة على الصلاة، وعلى حسن الخلق مع الوالدين، ومع الأقارب، ومع الزوار والضيوف، وعلى الوالد والوالدة أيضًا أن يكونا مثالًا صالحًا لأولادهم في الأخلاق الفاضلة، والمحافظة على الصلاة في الجماعة، والحذر من المحرمات كالمسكرات، والدخان، وحلق اللحية، وأشباه ذلك، وأن يكون مثالًا طيبًا لأولاده في سيرته الطيبة، وفي محافظته على الصلاة في الجماعة، وفي توفير لحيته، وفي اجتنابه المعاصي، وهكذا الأم، كل منهما عليه أن يكون مثالًا طيبا في الأخلاق الفاضلة، والأعمال الصالحة، والحذر من المعاصي، نسأل الله للمسلمين الهداية.

تتماشى مع بيئة التكنولوجيا المتطورة؛ فينبغي التوسط والاعتدال في استخدام وسائل التواصل والإنترنت، وأن يكون التعامل معها بحذر وقَدْرٍ.

نحو استخدام إيجابي للتكنولوجيا

يعدّ التوازن بين الحياة الرقمية والحقيقية في تربية الطفل في عصر التكنولوجيا أمرًا حيويًا؛ حيث تسهم التكنولوجيا في تعزيز التعليم واللعب؛ ما يساعد الأطفال على تطوير مهارات جديدة، ومع ذلك، يجب أن يتمتع الأطفال أيضًا بوقت كافٍ للتفاعل مع العالم الحقيقي؛ ما يعزز من قدراتهم الاجتماعية، ويساعدهم على إنشاء بيئة صحية للتكنولوجيا، مثل تحديد أوقات الاستخدام، ومراجعة المحتوى والتحقق من التطبيقات والألعاب التي يستخدمها الأبناء، وتشجيع الأنشطة البديلة بالاقتراح على الأبناء خيارات متنوعة من الأنشطة مثل الرياضة، والقراءة، وكان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- يقول: «علّموا أولادكم السباحة والرماية وركوب الخيل»، في إشارة إلى أهمية التربية الجسدية وقضاء الأوقات بما يعود بالنفع، ولفت انتباههم للمخاطر عبر فتح حوار مع الأبناء حول المخاطر المرتبطة بإدمان الشاشات ومواقع التواصل، وكذلك مساعدتهم على فهم تأثيرات التكنولوجيا على صحتهم، وطرائق الاستفادة منها، والاستفادة المثلى واستغلال التكنولوجيا استغلالا إيجابيا عن طريق إرشادهم إلى تطبيقات تعليمية ومحتوى مفيد.

• من أعظم ما يجب على الآباء العناية به تعليم الأبناء التوحيد لأنه أساس الدين ومسؤولية الوالدين الأولى

تربية الأبناء أمانة ورسالة

إن تربية الأبناء ليست عملية سهلة، بل تحتاج إلى صبر، ومتابعة، وإخلاص، وعمل دؤوب، ولسان ناصح، وقلب محبّ؛ فمسؤولية الآباء في زماننا هذا مسؤولية شاملة، تتطلب وعيًا شرعيا، وحكمة تربوية، وقدوة عملية؛ فالأبناء أمانة، وصلاحهم صلاح للمجتمع كله، وفسادهم خطر على الحاضر والمستقبل، وإن الرجوع إلى منهج الإسلام، واستلهام نماذج السلف الصالح، كفيل بأن يخرج لنا جيلًا ثابت العقيدة، حسن الخلق، واعيًا بواقعه، محبا لدينه ووطنه، وقادرًا على مواجهة تحديات العصر بثقة وبصيرة.

تسلية للوالدين عند انحراف الأبناء

ليس انحراف الأبناء أو سوء أخلاقهم دليلًا حتميًا على تقصير الوالدين؛ فقد يبتلي الله الأبوين بولدٍ عاقٍّ اختبارًا لصبرهما، وسببًا لرفعة درجاتهما إن احتسبا وأحسنا التوجيه، ومن أبلغ الأمثلة قصة نبي الله نوح -عليه السلام- مع ابنه؛ إذ دعاه برفقٍ وشفقة إلى النجاة: ﴿يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا﴾، لكن الابن أصرّ على المعصية، فلم تُغنِ عنه نصيحة الأب ولا شفقته، فكان من المغرقين. ومع ذلك، لجأ نوح إلى ربه متضرعًا، فبيّن الله له أن ميزان النجاة هو الإيمان والعمل الصالح، لا رابطة النسب.

وفي هذه القصة تسليةٌ لكل والدين ابتُلوا بولدٍ غير صالح؛ فواجبهم الأخذ بأسباب التربية والنصح والدعاء، أما الهداية فبيد الله وحده. ولا ينبغي أن ينقطع سعيهم، بل يداومون على الصبر، والموعظة الحسنة، ويستمرون بالنصح لهم، والتأثير عليهم ببعض الاصدقاء الصالحين، وقبل كل هذا الاستعانة بالله، فهو الهادي والمصلح، وهو أرحم الراحمين.

توجيهات تربوية للمربين

قال فضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم الخضير -حفظه الله-: العلم الشرعي إذا أُخذ على طرائق أهل العلم، وعلى الجادة المعروفة عندهم، وأُخذ من أهله المعروفين به، مع الرفق واللين، فلا شك أنه يُربِّي الناس، ولسنا بحاجة إلى نظريات تربوية وافدة أبدًا، وإنما نحتاج الذي ربَّى الصحابة -رضي الله عنهم- أن يربينا، فقط لا أكثر ولا أقل، فأعظم جيل عرفته البشرية جيل الصحابة -رضي الله عنهم-، وقد تربَّوا بالكتاب والسنة، فنحن نحتاج إلى أن نتربَّى على قال الله، وقال رسوله -صلى الله عليه وسلم-، لكن لا بد أن نُحسِن؛ لأن النصوص علاج، ولا بد أن يتولَّى العلاج طبيب ماهر، فنأخذ العلم من أهله، وعلى الطرائق المعروفة، ونستصحب دائمًا أن الرفق ما كان في شيء إلا زانه، ونسلك الجادة، ونستشير مَن هو أكبر منَّا وأعرف، ونتَّهم أنفسنا، ونحترم الآخرين، ثم بعد ذلك لا يبقى عندنا مشكلة -إن شاء الله تعالى-.

الأربعون الوقفية الموجزة 7

حرص الصحابة على الوقف

● حَرَص صحابة رسول الله ﷺ على حبس الدّور ووقفها والآبار والبساتين وذلك اقتداء بفعل النبي ﷺ

د. عيسى القدومي

منذ قدوم النبي -ﷺ- إلى المدينة، بدأ التشريع الوقفي يتكون ويترسخ، فصار الوقف من أوائل المؤسسات الشرعية في المجتمع الإسلامي، ومع تطور الحياة في القرن الأول وما بعده، تعددت أشكاله وتشعبت مسائله، فكرّس العلماء أبوابًا مستقلة وكتبًا لجمع أحكامه، ولا يزال الباحثون يستفيدون من الأحاديث النبوية الثابتة لاستخلاص القواعد والفوائد، ليبقى الوقف جزءًا أصيلًا من الفقه الإسلامي، ومن هنا جاء هذا الجمع لأربعين حديثًا نبويًا عن الوقف، مع شرح مبسّط يوضح معانيها ودلالاتها وأحكامها، بهدف ربط مضامين الوقف بواقعنا المعاصر، وإبراز أثره الحضاري في العلم والدعوة والتنمية منذ القرن الأول وحتى اليوم.

الحديث السابع

قال جابرٌ -رضي الله عنه-: «لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ -ﷺ- ذُو مَقْدِرَةٍ إِلَّا وَقَفَ»، هذا حديث موقوف على الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري -رضي الله عنه-؛ الذي نص في عبارة جامعة على ما بذله صحابة رسول الله من مالهم في البر والإحسان، والوقف على وجه الخصوص، وأورد ابن قدامة المقدسي في كتابه «المغني» ذلك الأثر بأن جابرًا قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي -ﷺ- ذا مقدرة إلا وقف، وهذا إجماع منهم؛ فإن الذي قدر منهم على الوقف وقف، واشتهر ذلك ولم ينكره أحد، فكان إجماعاً، وقال الترمذي: لا نعلم بين الصحابة والمتقدمين من أهل العلم خلافًا في جواز وقف الأرضين.

أحكام الأوقاف

وروى الخصّاف في «أحكام الأوقاف» عن محمد بن عبد الرحمن عن سعد بن زرارة -رضي الله عنه- قال: ما أعلم أحدًا من أصحاب رسول الله -ﷺ- -من أهل بدر ومن المهاجرين والأنصار- إلا وقد وقف من ماله حبساً، لا يشترى، ولا يورث، ولا يوهب، حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأكد ذلك القرطبي بقوله: إن أبا بكر وعمر وعثمان وعليًا وعائشة وفاطمة وعمرو بن العاص والزبير وجابرًا كلهم وقفوا الأوقاف، وأوقافهم بمكة والمدينة معروفة مشهورة.

أوقاف الصحابة -رضي الله عنهم-

واستدل أهل العلم على أوقاف الصحابة بوقف ابن عمر -رضي الله عنهما- حينما وقف نصيبه من دار عمر -رضي الله عنهما- سكنى لذوي الحاجة من آل عبد الله، ووقف أنس بن مالك دارًا له بالمدينة، فكان إذا حج مر بالمدينة فنزل داره، وتصدق الزبير بدوره، وقال للمردودة -أي: المطلقة- من بناته: أن تسكن غير مضرة ولا مضر بها، فإن استغنت بزوج فليس لها حق، وكذلك فاطمة بنت رسول الله -ﷺ- حينما تصدقت بمالها على بني هاشم وبني المطلب، وكذلك عليًا -رضي الله عنه- تصدق عليهم، وأدخل معهم غيرهم، وحبس زيد بن ثابت -رضي الله عنه- داره التي في البقيع، وداره التي عند المسجد.

وفرة أوقاف الصحابة

وللدلالة على وفرة أوقاف الصحابة قال الشافعي: بلغني أن ثمانين صحابيّاً من الأنصار تصدقوا بصدقات مُحرمات، والشافعي يسمي الأوقاف: الصدقات المُحرمات، وقال ابن حزم: وسائر الصحابة جملة صدقاتهم بالمدينة أشهر من الشمس، لا يجهلها أحد.

وقد جاء في الحديث والسير: أن كل من كان له مال من الصحابة -رضي الله عنهم- وقف من ماله؛ إما وقفًا ذريًا خاصًا أو عاما، ومن ذلك: أن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- وقف

● الوقف عبادة ظاهرة معلومة عند الصحابة الكرام رضي الله عنهم والسلف الصالح من بعدهم على مرّ العصور

● سعى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم في أوقافهم للوصول إلى أكبر عدد من المستفيدين فاتسعت أوقافهم وتنوعت

داره بمكة على ولده، وعمر -رضي الله عنه- وقف ربعة عند المروة وبالشية على ولده، وتصدق بماله الذي بخيبر ووادي القرى، وغير ذلك، وعثمان بن عفان -رضي الله عنه- وقف بئر رومة؛ فهي وقف إلى اليوم، وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وقف أرضه بينبع والمدينة ووادي القرى.

● وتصدق سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- بدُوره على أولاده من البنين والبنات، وأن للمطلقة من بناته أن تسكن فيها غير مُضِرَّة، ولا مُضَارٍّ بها، ووقف الزبير بن العوام -رضي الله عنه- داره التي بمكة، وداره التي بمصر، وأمواله بالمدينة على ولده، ووقف طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- داره بالمدينة، وجعل ابن عمر -رضي الله عنهما- نصيبه من دار عمر سكنى لذوي الحاجات من آل عمر، وحبس زيد بن ثابت -رضي الله عنه- داره التي عند البقيع، وداره التي عند المسجد، وحبس عمرو بن العاص -رضي الله عنه- أرضه المسمّاة: (الوَهَط والوُهَيْط) في الطائف، وداره التي بمكة على ولده.

● وحبس خالد بن الوليد -رضي الله عنه- داره التي بالمدينة، ووقف حكيم بن حزام -رضي الله عنه- داره الشارعة في البلاط، ووقف أنس -رضي الله عنه- دارًا له بالمدينة، واشترت عائشة -رضي الله عنها- دارًا، وكتبت في شرائها: إني اشتريت دارًا وجعلتها لما اشتريتها له، فمنها مسكن لفلان ولِعَقِبِه ما بقي بعده إنسان، ومسكن لفلان، وليس فيه لعقبه، ثم يرد بعد ذلك إلى آل أبي بكر، ووقفت أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنهما- دارها صدقة، حبس لا تباع ولا توهب ولا تورث، ووقفت أم سلمة -رضي الله عنها- صدقة حبسًا، لا تباع ولا توهب، ووقفت أم حبيبة، وصفية أمهات المُؤْمِنِينَ -رضي الله عنهم-، ووقف جابر بن عبد الله -رضي الله عنه- بستانه، لا يباع ولا يوهب ولا يورث.

● ووقف سعد بن عبادة وقفًا عن أمِّه، فيها سقي الماء، ثم حبس عليها مالاً من أمواله، على أصله لا يباع ولا يوهب ولا يورث، ووقف عقبه بن عامر -رضي الله عنه- دارًا تصدق بها حبسًا؛ لا تباع ولا توهب ولا تورث، على ولده وولد ولده، فإذا انقرضوا إلى أقرب الناس مني، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

الحِكَم والفوائد المستنبطة من الحديث

● أن الوقف عبادة ظاهرة معلومة عند الصحابة الكرام -رضي الله عنهم- والسلف الصالح من بعدهم على مرّ العصور، حرص عليها صحابة رسول الله -ﷺ-؛ وكانوا بذلك قدوة لمن بعدهم من المسلمين.

● تنوع أوقاف الصحابة، وتلمّسهم في حبسها ومصارفها حاجات الأسرة والمجتمع لتوفير الحياة الكريمة لكل إنسان في المجتمع المسلم؛ تجعل الأسر تترابط، وتتواصل الأرحام، وتنتشر المحبة والألفة بينهم.

● سعي الصحابة الكرام في أوقافهم للوصول إلى أكبر عدد من المستفيدين.

● اتساع الوقف في عهد الخلفاء الراشدين أفضل العصور الإسلامية بعد عصر النبوة، فكثرت المساجد والدور والبساتين والآبار الموقوفة.

● حرص صحابة رسول الله -ﷺ- على حبس الدور ووقفها، والآبار، والبساتين، اقتداء بفعل النبي -ﷺ- وسنته، وامتثالاً لتوجيهه وإرشاده.

أمن المعلومات وحماية المستفيدين

في عالم تتزايد فيه اختراقات البيانات وتسريبات المعلومات الحساسة، لم يعد أمن المعلومات ترفًا تقنيًا أو شأنًا يخصّ قسم الحاسب وحده، بل صار جزءًا من الوفاء بالأمانة الشرعية والقانونية تجاه المتبرعين والمستفيدين، وإن ملفات الأيتام والفقراء والمرضى، وبيانات المتبرعين وحساباتهم، أولى أن تُحفظ في أوعية وطرق إلكترونية مأمونة على سبيل المثال لا الحصر.

م. أمجد ذياب

الذكاء الاصطناعي في العمل الخيري يتجاوز كونه أداة تقنية، ليصبح عنصرًا فاعلًا في تعزيز كفاءة العطاء وضمان وصوله إلى مستحقيه

حفظ الأمانة من مقاصد الشريعة

● حفظ الأمانة والأسرار من المقاصد الشرعية ولا شك أن وتسريب بيانات المستفيدين قد يعرّضهم للوصم الاجتماعي أو الابتزاز أو الاستغلال التجاري، كما إن كشف تفاصيل حسابات المتبرعين قد يفتح أبوابًا من الاحتيال عليهم، ومن ثمّ فإن تساهل المؤسسة في أمن المعلومات لا يُعد خللًا إداريا فقط، بل تقصيرًا في الأمانة واستهانة بمقاصد الشريعة.

تصنيف البيانات..

ينبغي أولًا تصنيف البيانات داخل المؤسسة الخيرية وفقًا لأهميتها وحساسيتها إلى الأقسام التالية:

● **بيانات عامة:** إحصاءات مجملة عن أعداد المستفيدين أو حجم التبرعات دون ذكر أسماء أو تفاصيل شخصية.

● **بيانات داخلية:** معلومات تنظيمية عن الموظفين وإجراءات العمل والعقود، لا تُنشر للعامة ولكن لا يترتب على كشفها ضرر كبير على الأفراد.

● **بيانات حسّاسة:** كل ما يتعلق بالأيتام والفقراء والحالات الاجتماعية والمرضى، إضافة إلى الأرقام البنكية وطرائق الدفع وسجلات التبرعات الفردية.

وكل مستوى من هذه المستويات يحتاج إلى درجة مختلفة من الحماية والصلاحيات، وأعلى درجات التحصين تُمنح -بطبيعة الحال- للبيانات الحساسة.

مفاهيم تقنية لابدّ منها

حتى لو لم يكن صانع القرار خبيرًا تقنيًا، فإنه يحتاج إلى أن يتزود ببعض المفاهيم الأساسية:

● **تشفير البيانات (Encryption):** تحويل المعلومات إلى صيغة غير مقروءة إلا لمن يملك مفتاحًا خاصا، سواء كانت البيانات مخزنة أو منقولة عبر الشبكة.

● **ضبط الصلاحيات (Access Control):** تحديد من يحق له الاطلاع على كل نوع من البيانات أو تعديلها، وفق دوره الوظيفي ومسؤوليته.

الذكاء الاصطناعي وأمن البيانات

لاشك أن استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في بيئة العمل الخيري، قد يضيف طبقة جديدة من التعقيد؛ إذ قد تميل بعض الفِرق العاملة إلى إدخال نصوص أو جداول تتضمن بيانات حقيقية لمستفيدين ومتبرعين في أدوات عامة أو مفتوحة؛ وذلك للحصول على تحليل سريع أو تقرير منسّق، والحقيقة أن مثل هذه الممارسة تمثل تهديدًا مباشرًا للخصوصية؛ لأن المؤسسة لا تملك سيطرة كاملة على كيفية استخدام تلك البيانات أو تخزينها خارج حدود أنظمتها.

● **والقاعدة العملية هنا:** لا تُدخل أي بيانات حساسة في أدوات ذكاء اصطناعي عامة، ويفضّل - إن أمكن - استخدام حلول داخلية أو منصّات سحابية بعقود واضحة ومسؤولة عن حماية البيانات، مع فصل البيانات التعريفية عن المحتوى قدر الإمكان.

• يجب الحرص على عقد دورات تدريبية للموظفين لتدريبهم على الممارسات الآمنة فالعنصر البشري هو أضعف حلقة في أي منظومة أمنية غالبًا

• **النسخ الاحتياطي (Backup):** الاحتفاظ بنسخ آمنة من البيانات في مواقع أو وسائط مختلفة لاستعادتها عند الحذف أو الاختراق أو الكوارث.

• التدقيق الأمني الدوري (Penetration Testing): إجراء اختبارات محاكاة للهجمات السيبرانية سنويا بواسطة خبراء خارجيين؛ لكشف الثغرات قبل استغلالها من قبل المهاجمين (الهاكرز).

• **حماية نقاط النهاية (Endpoint Security):** تثبيت برمجيات مضادة للفيروسات والـ(EDR) على جميع أجهزة الموظفين، بما في ذلك الهواتف الشخصية المستخدمة للعمل الميداني.

• **الكشف عن الاختراقات (SIEM Systems):** نشر أنظمة إدارة المعلومات والأحداث الأمنية لرصد النشاط غير الطبيعي في الوقت الفعلي واستجابة فورية للحوادث.

• **إدارة المخاطر الخارجية (Third-Party Risk):** تدقيق أمني لجميع الشركاء التقنيين (مزودي السحابة، الدفع الإلكتروني) مع عقود (SLA) تحدد المسؤولية القانونية عند الاختراق.

• ينبغي إدراج أمن المعلومات في صميم التخطيط الاستراتيجي والميزانيات السنوية لا في الهامش أو بند الطوارئ

• **التوعية المستمرة (Security Awareness):** برامج تدريب شهرية تشمل محاكاة الـ(Phishing) لتعليم الموظفين التعرف على رسائل التصيد الاحتيالي، ولا سيما في مواسم التبرعات.

• **الامتثال للمعايير الدولية:** الحصول على شهادات (ISO) لبناء ثقة الجهات المانحة الدولية ولتجنب عقوبات التحويلات المالية.

• **خطة الاستجابة للحوادث (Incident Response Plan):** إجراءات مكتوبة ومُجرَّبة لاحتواء الاختراق في أقل من ٢٤ ساعة، مع إخطار الجهات المعنية وفق (GDPR) أو قوانين محلية.

• **حذف البيانات الآمن (Data Sanitization):** محو نهائي وغير قابل للاسترداد للبيانات القديمة لبعض المستفيدين بعد انتهاء فترة الاحتفاظ القانونية.

• وإن إهمال أي من هذه العناصر قد يحوّل المؤسسة إلى هدف سهل للهجمات السيبرانية، أو يجعل أي خطأ بشري بسيط سببًا في كارثة بيانات.

أمن المعلومات جزء من السمعة المؤسسية

غالبًا ما تنظر بعض الإدارات لأمن المعلومات بوصفه (تكلفة إضافية) أو (ترفًا تقنيًا)، لكن الواقع أن سمعة المؤسسة الخيرية في هذا العصر باتت مرتبطة بمدى التزامها بحماية بيانات شركائها ومستفيديها؛ فتسريب واحد قد ينسف سنوات من بناء الثقة، ويعرّض المؤسسة لمساءلات قانونية وإعلامية، وربما يعوق عملها في بعض البلدان.

من هنا ينبغي إدراج أمن المعلومات في صميم التخطيط الاستراتيجي والميزانيات السنوية، لا في الهامش أو بند الطوارئ، مع تدريب دوري للموظفين على الممارسات الآمنة، لأن أضعف حلقة في أي منظومة أمنية غالبًا ما تكون العنصر البشري.

رعاية النشء صون للفرد والمجتمع

ألقاها الشيخ
د. أسامة بن عبدالله خياط

كانت خطبة الحرم المكي لهذا الأسبوع بتاريخ ٤ شعبان ١٤٤٧هـ الموافق ٢٣ يناير ٢٠٢٦، بعنوان: (رعاية النشء صون للفرد والمجتمع)، ألقاها إمام وخطيب الحرم المكي فضيلة الشيخ/ د. أسامة بن عبدالله خياط -حفظه الله-، وقد تناول في بداية خطبته الوصية الربانية بتقوى الله -عز وجل- وعبادته -سبحانه- وخشيته يوم نعرض فيه عليه -سبحانه-، فيجزي كلَّ نفس بما كسبَت، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾(الزَّلْزَلَة)، ثم شرع في خطبته..

الشباب ثروة الأمة وأمل نهضتها

عندما تُحدِقُ الأخطارُ وتَعظُمُ الخُطوبُ، ينظرُ أولو الألباب إلى النشء نظرَ أصحاب الثروات إلى ثرواتهم، فيرَون لِزامًا عليهم المُسارعةَ إلى سُلوك كلِّ سبيلٍ يبلُغون به ما يُريدونَ، مِنَ الحفاظ عليهم، والذبِّ عنهم بما يحفَظُ الحوزةَ، ويردُّ الغائلةَ، ويدفعُ الصولةَ. فإنَّ في الحفاظ على شباب الأمة أعظمَ الآثار في صيانة كيانها، وإعلاء صُروح نهضتها، لتأخُذَ مكانَها اللائقَ بها بينَ الأُمَم، ولتكونَ كما أراد الله: ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾(آل عِمْرَانَ: ١١٠).

العناية بالناشئة سبيل البناء

إنَّ كمالَ العنايةِ بالناشئة، وجمالَ الرِّعاية لهم، مِنْ أقوَى البواعث على امتلاك القلوب، والأخذ بمَجَامع النفوس، وكما تكون هذه العنايةُ والرِّعايةُ غرسًا لصحيح العقيدة، وحراسةً لشرائع الدين بالعلم والعمل، وبَذْرًا لمحاسن الأخلاق، وتعويدًا على صالح العادات، وتنفيرًا من المثالب والمعايب، وكلِّ ما يُعْتَذَرُ منه، فإنَّها تكونُ أيضًا بحُسْن تعهُّدهم في باب المُصاحَبة والمُجالَسة والمُعاشَرة؛ لأنَّها مِنْ أعظم الأسباب فيما يكونُ مِنْ تقدُّم أو تأخُّر، أو نجاح أو إخفاق، أو قلَق أو اطمئنان.

ميزان الصحبة بين التبصير والتحذير

ولأنَّ للصاحب أو الجليس أثره العميق في نفس صاحبه وجليسه، فإنَّ مِنَ الحكمة البالغة الاحتياطَ في أمره، والتريُّثَ في وَصْل حَبْل وُدِّه، حتى تُبْلَى أخبارُه، ويتميَّزَ معدنُه، ويُوثَقَ بدينه وخُلُقه. وقد عبَّرَ رسولُ الله -ﷺ- عن هذا أبلغَ تعبير فقال في مقام التبصير والتحذير: «المرءُ على دين خليله، فلينظُرْ أحدُكم مَنْ يُخالِل»(أخرجه الإمام أحمد في مسنده، والترمذي في جامعه من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-).

الجليس الصالح وجليس السوء

إنَّ الطبعَ يُحاكي الطبعَ، ويتأثرُ به، وسُرعانَ ما يمضي المرءُ في الطريق الذي يُؤثِرُه ويختارُه جليسُه؛ ولذا صوَّر نبيُّ الرحمة -ﷺ- هذا المعنى في مَثَلٍ نبويٍّ بليغ؛ فقال -في الحديث الذي (أخرجه الشيخان) في صحيحهما من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه-: «مثلُ الجليس الصالح وجليس السُّوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحاملُ المسك إمَّا أنْ يُحْذِيَكَ، وإمَّا أنْ تبتاعَ منه، وإمَّا أنْ تجدَ منه ريحًا طيبةً. ونافخُ الكير إمَّا أنْ يُحرِقَ ثيابَكَ، وإمَّا أنْ تجدَ منه ريحًا خبيثةً».

الصاحب ساحب

فإنْ كان الجليسُ ممَّن يسُدُّ الخَلَّةَ، ويغفرُ الزلَّة، ويُقيلُ العثرةَ، ويستُرُ العورةَ، ويقودُ جليسَه إلى الخير ويراقبُه فيه، ويُعينُه عليه، ويزيِّنُ له الطاعةَ، ويُقبِّحُ له المعصيةَ، ويَحُولُ بينَه وبينَها بتذكيره وتنبيهه وتحذيره، فذلك هو الجليسُ

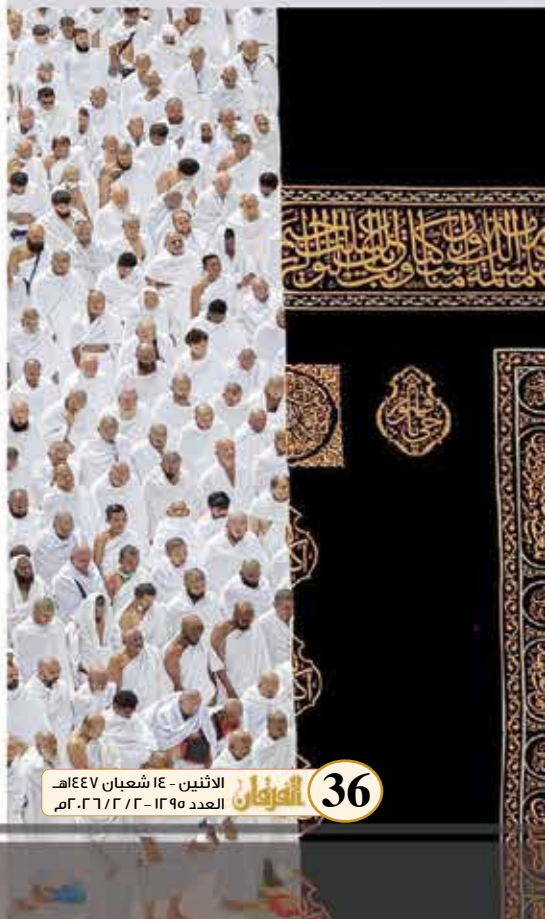

• كمال العناية بالناشئة وجمال الرِّعاية لهم من أقوى البواعث على امتلاك القلوب والأخذ بمجامع النفوس

الصالحُ الذي يسعَدُ به جليسُه، وتحسُنُ بمُجالَسته عاقبتُه.

وإنْ كان الجليسُ ممَّنْ يُزيِّنُ القبيحَ، ويُحسِّنُ السُّوءَ مِن الأقوال والأفعال، والعقائد الفاسدة والنِّحَل الضالَّة، ويحُثُّ على الانضواء تحتَ لوائها، والتردِّي في وَهْدَتها، فذلك هو الجليسُ السُّوءُ الذي يشقَى به جليسُه، لأنَّه كان وبالًا عليه؛ إذْ أطاعَه وأسلمَ إليه قيادَه، فانتهى به إلى البوار وعذاب النار، فقرعَ سنَّ الندم حينَ لا ينفعُ ندَمٌ، ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا (٢٨) لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا﴾(الفُرْقان)، فلا عَجَبَ أنْ تنقلبَ خُلَّةُ هذا الفريق إلى عداوة، ﴿الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾(الزُّخْرُف: ٦٧).

لا تصاحب إلا مؤمنًا

ولا عجَبَ إذًا أن يَضنَّ اللبيبُ بصُحبته ومُجالَسته، فلا يجعلُها إلا لأهل الإيمان، ولا يبذُلُها إلا لأصحاب التُّقَى، عَمَلًا بتوجيه خير الورى -ﷺ- في قوله: «لا تُصاحِبْ إلَّا مُؤمنًا، ولا يَأْكُلْ طعامَكَ إلا تقيٌّ»(أخرجه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه والترمذي في جامعه، بإسناد حسن).

وإنَّ المُصاحبةَ يجبُ أن تكونَ خالصةً لوجه الله، نقيَّةً مِن الأغراض، بعيدةً عَن الأهواء، بأن تنشأَ وتنمُوَ في رحاب الإيمان، محكومةً بسلطان العقيدة والشريعة، بما فيهما مِنْ أوامرَ ونواهٍ يَستَوْحيها المُؤمنُ في كلِّ اتِّجاهات قلبه، وحركات وسكنات جوارحه.

رفقة الآخرة تبدأ من مودة الدنيا

هنالك يرتقي بحُبِّه أهلَ الخير والصلاح فوقَ منزلته في الدار الآخرة درجات، فيلتحقُ بمَنْ أحبَّ وإنْ لم يعمَل مثلَ عمله، كما جاء في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحهما، عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أنَّه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله -ﷺ- فقال: يا رسولَ الله، كيف ترى في رجل أحبَّ قومًا ولم يَلحَقْ بهم؟ فقال رسولُ الله -ﷺ-: «المرءُ مَعَ مَنْ أحبَّ».

الصحبة الرقمية.. خطر جديد

هذا، وقد كان لتطوُّر وسائل العصر -ولاسيَّما في مجال الإعلام بشبكاته معلوماته وقنواته، وما اشتمَلَتْ عليه من مواقع تواصُلٍ وغيرها- كان لهذا التطوُّر أثرُه في الانتقال بمعنَى المُجالَسة والمُصاحَبة إلى معانٍ جديدة.

• إنَّ أنفعَ الكلام وعظًا وأحلاه على التكرار لفظًا كلامُ من أنزلَ القرآنَ تبيانًا وتولَّاه حفظًا

وأضحَى لهذه المُجالَسة -التي تكونُ عبرَ هذه الوسائل- من قوة التأثير ما يربُو على غيرها، لاتساع دائرة استخدامها، وتنوُّع وتعدُّد ثقافات ومشارب مُستخدميها، وهذا يفرضُ عبئًا ثقيلًا، ومسؤوليَّةً مُضاعَفةً على عاتق الآباء والأمهات، والعلماء والدعاة، والمُربِّين والمُربِّيات، وغيرهم مِنْ ذوي الشأن في سبيل الحفاظ على شباب وفتيات الأمة وتحصينهم. وإنَّ في جهود المُخلصين، وفيما أُوتُوا من حنكة وحكمة ودراية ونيَّة صادقة، ورغبة في بذل النُّصح، وحرص على الخير، ما يُسدِّدُ به الله الخُطَى، ويُبارِكُ السعيَ، ويُبلِّغُ الآمالَ.

سلامة القلب أساس العبودية

إنَّ مِنْ أظهر صفات الجليس الصالح وأجلِّها، وأقواها أثرًا في قلب وعقل جليسه: أنَّه ذو قلب سليم. والقلبُ السليمُ الذي ينتفعُ به صاحبُه في دنياه، وحينَ يأتي ربَّه يومَ القيامة، هو -كما قال ابنُ القيِّم رحمه الله-: «هو الذي سَلِمَ من كل شهوة تخالفُ أمرَ الله ونهيَه، ومِنْ كلِّ شُبهة تعارِضُ خبرَه، فَسَلِمَ من عبوديَّة ما سِواه، وسَلِمَ من تحكيم غير رسوله -ﷺ-، فسلمَ في محبَّة الله مع تحكيمه لرسوله: في خوفه ورجائه، والتوكُّل عليه، والإنابة إليه، والذُّلِّ له، وإيثار مرضاته في كلِّ حال، والتباعد مِنْ سخطه بكلِّ طريق. وهذه حقيقةُ العبوديَّة التي لا تصلُحُ إلا لله وحدَه»؛ فالقلبُ السليمُ هو الذي سلمَ من أن يكون لغير الله فيه شركٌ بوجه ما، بل قد خَلُصَتْ عبوديَّتُه لله -تعالى-: إرادةً ومحبَّةً، وتوكُّلًا وإنابةً، وإخباتًا، وخشيةً ورجاءً، وخَلُصَ عملُه لله: فإن أحبَّ أحبَّ في الله، وإن أبغَضَ أبغضَ في الله، وإنْ أعطَى أعطَى لله، وإن منعَ منعَ لله.

التوكُّل .. سعي بلا قلق وثقة بلا تردد

عماد عطية

في زحمة القلق الإنساني، وتحت وطأة الحسابات الدقيقة، يقف الإيمان باللّه كواحةٍ للطمأنينة، لا يُلغِي الأخذ بالأسباب، بل يحرّر القلب من عبوديتها، ومن أبلغ ما صاغه النبي -ﷺ- في رسم معالم هذه الحقيقة الخالدة قوله -ﷺ-: «لو أنكم تتوكلون على اللّه حق توكله، لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصًا وتروح بطانًا»؛ حديثٌ قصير في ألفاظه، عظيم في دلالاته، يفتح نافذة على سماء اليقين، تدعونا إلى أن نُعيد النظر فيما يتعلّق بقلوبنا قبل أيدينا، بل ويجعلنا نتخذ من الثقة باللّه محورًا، ومن التوازن بين السعي واليقين منهجًا للحياة.

إن التوكّل الحقّ يعلّمنا أن العمل بالأسباب وإنْ قلّ يُثمر إذا اقترن بالثقة باللّه -تعالى-، وأن الطمأنينة الحقيقية تنبع من تصديق القلب بوعد اللّه، فيتحرّر الإنسان من الخوف ويعيش ساكن النفس، معتمدًا على رزق اللّه وتيسيره.

حركةُ القلبِ قبلَ حركةِ الجوارح

إن التوكل في جوهره حركة القلب قبل حركة الجوارح، فقوله -ﷺ-: «حق توكله» تعني امتلاء القلب يقينًا بأن الأمر كله للّه، وأن الأسباب مهما عظُمت لا تعمل بذاتها، وإنما تعمل بإذن مسببها.

وبهذا التوكُّل يَنشأ في النفس ميزان دقيق بين السعي والتسليم؛ فيندفع الإنسان إلى العمل بقلبٍ حاضرٍ، وهمّةٍ واعية، غيرَ متكئٍ على الأسباب اتكاء الغافلين، ولا مُعرضٍ عنها إعراض المتواكلين، يَعمَل لأنه مأمورٌ بالعمل، ويطمئن إلى أن النتائج موكولةٌ إلى اللّه، فيبذل كلَّ جهده ثم يُسلِّم الأمر لمن بيده الأمر كله.

وبهذا الصفاء القلبي، يتحرر الساعي من القلق، فلا تُثقله الحسابات، ولا تستبدّ به المخاوف، ويهدأ العقل من فوضى التوقعات، لأن القلب قد سلَّم أمره لمن بيده الغيبُ كلُّه، وعلم أن التدبير الإلهي أسبق من كل تدبير، وأن ما يجري عليه إنما يجري بحكمةٍ ورحمة، وأنَّ ما قُدِّر له لن يُفوته، وما صُرِف عنه لم يكن له، فيغدو السعي طاعة، والانتظار عبادة، والرضا ثمرةً يانعة ليقينٍ صادق، بل وتغدو النتائج كيفما جاءت موضع رضا وتسليم، لا سببَ اضطرابٍ أو انكسار.

فطرة الثقة وسُنَّة السَّعي

ويضرب الحديثُ مَثَلَ الطير، لا لضعفها، بل لصفاء فطرتها، فهي لا تحمل أرزاقها في مخازن، ولا تبيت أسيرة الخوف من الغد، ولا تُحسن الحساب، ولا تعرف التخطيط المعقّد، ولا تَضمن غدَها بورقةٍ أو عقدٍ أو وعدٍ مكتوب؛ بل تخرج في الصباح خاليَةَ الجوف، ضعيفَة الحيلة، لكنّها ممتلئةٌ بشيءٍ واحدٍ هو الثقة، الفطريةُ في رزقٍ قد كُتِب، وفي ربٍّ لا يُخطئ في العطاء، فيغدو هذا الطائر الضعيف، لا متواكلًا، بل ساعيًا، ويعود لا خائبًا، بل ممتلئًا، كأنّ اللّه شاء أن يجعل في جناحيه درسًا، وفي ضعفه حُجّة، وفي سَيْره اليوميّ موعظةً للقلوب المتعبة.

فالطيرُ لا يعرف فلسفة التوكّل، لكنّه يعيشه، ولا يملك لغةَ الوعظ، لكنّه يُجسّده، يخرج لأن الخروج سُنّة، ويسعى لأن السعي فطرة، ثم يطمئنّ لأن القلب لم يُخلَق ليحمل همَّ الغد، يمضي حيث قُدِّر له أن

يمضي، وكأنّه يقول لنا بصمته: إنّ الرزق لا يُستجدى بالقلق، ولا يُستدرج بالخوف، هكذا تعلّمنا الطيرُ أن نأخذ بالأسباب، أن نسعى في الأرض بأقدامنا، ونعلّق قلوبنا بالسماء؛ حيث الرزق مكتوب، والقلوب تطمئن، والله لا يُخلف وعده.

شتّان بين قلبين

إن المتأمل في حالنا -مع كثرة ما بأيدينا- أفقرُ قلوبًا من هذا الطائر الصغير، نملك الأسباب، لكنّنا فقدنا الاطمئنان، نُحسن التخطيط، لكنّنا نسيّنا التفويض، نُحكم إغلاق الأبواب، ثم نرتجف خوفًا من الغد، كأنّ الرزق حبيسُ عقولنا، أو كأنّ الأقدار لا تمضي إلا بإمضائنا، عبدنا الأسباب من حيث لا نشعر، فإذا اضطرب سببٌ واحدٌ اضطرب القلب كلّه، وإذا تأخّر بابٌ واحدٌ أظلمت الدنيا في أعيننا، وما علمنا أنّ الأسباب خُلقت لتكون جسورًا لا أوطانًا.

بينَ التَّواكل المُهين والسَّعي المُنهك

حين يغيب هذا الفهم، ينقلب التوكل إلى تواكلٍ مُهين يوقف الحركة ويهدر العمر، أو يتحول السعي إلى قلقٍ مُنهك يرهق الجسد والروح، فالتواكُل المهين يجعل الإنسان يترك ما في يده من أسباب، متوهّمًا أن الفعل عبثٌ، بينما السعي المُنهك يجعله يربط الطمأنينة بالنتائج، فيفقد راحة القلب مع كثرة العمل، فكم من قلبٍ أتعبته الحسابات، وكم من روحٍ أثقلها الخوف على الرزق، مع أن الرزق لم يُربط بالذكاء وحده، ولا بالقوة فقط، بل رُبط أولًا بالثقة بالله. ومن هنا كان التوكل قوةً روحية، لا ضعفًا نفسيًا، ومنحةً للثابتين، لا حجةً للعاجزين، فالتوكل الحق لا يُعطِّل حركة الحياة، ولا يُسوغ الكسل باسم الرضا، بل يضع كل شيء في موضعه الصحيح؛ سببٌ يُؤخذ، وقلبٌ لا يتعلّق إلا بالله.

• إن التوكل في جوهره حركة القلب قبل حركة الجوارح

• التوكُّل ينشئ في النفس ميزانًا دقيقًا بين السعي والتسليم فيندفع الإنسان إلى العمل بقلبٍ حاضرٍ وهمّةٍ واعيةٍ

• ما أحوجنا إلى قلبٍ يشبه قلب الطير يسعى بلا قلق ويثق بلا تردّد ويعيش يومه وهو يعلم أن الغد بيد الله

الثِّقةُ بالله أمانُ القلبِ

إن الثقة بالله لا تعني أن تكون الحياة بلا ابتلاء، بل تعني أن يكون القلب في مأمنٍ وسط العاصفة، أن تعمل وأنت تعلم أن النتائج ليست عليك، وأن تبذل وأنت موقن أن الفضل من الله، وأن تخسر أحيانًا دون أن تخسر نفسك؛ فالمتوكل لا تُكسِّره الإخفاقات؛ لأنه لم يُعلّق قلبه إلا بمن لا يُخيّب، وحين يستقيم هذا الميزان، يخفّ وطء القلق، وتتراجع سطوة الخوف، ويستعيد الإنسان اتزانه الداخلي، فيسعى بلا اضطراب، وينتظر بلا توتر، ويعلم أن ما كُتب له سيأتيه في وقته، دون أن ينهك روحه أو يُذلّ كرامته.

مدرسةُ اليقينِ عبرَ الزَّمان

وهكذا يظل حديث الطير مدرسةً مفتوحة لكل زمن تتجلى فيه المعادلة الدقيقة: سعيٌ بلا توتر، وعملٌ بلا عبودية للأسباب والنتائج، وثقةٌ لا تنفصل عن الحركة.

يعلّمنا حديث الطير: أن السماء لا تُغلق أبوابها في وجه الساعين، وأن من صدق مع الله في توكله، صدق الله معه في كفايته، فإذا استقر هذا المعنى في القلب، صار الإيمان جناحين، والسعي طيرانًا، والحياة رحلةً مطمئنة في كنف من لا يضيع عنده شيء.

وهنا تبدأ التوبة

ما أحوجنا إلى توبة تحررنا من قيود الخوف والقلق، وتجعلنا نعيش السعي بصفاء، والرجاء بلا شروط، ونخطو بخطى مطمئنة! ونحن نعلم أن كل خطوة في حياتنا محكومة بحكمةٍ أسمى، لا يضيع معها عملٌ صالح، ولا ينفع معها وهمٌ باطل.

إنَّ التوكُّل الحقّ ليس تركَ العمل، بل تركَ الاعتماد عليه، ليس أن تجلس وتنتظر، بل أن تمضي وتُسَلّم الأمر لله -تعالى-، أن تبذل جهدك، ثم تُسند قلبك إلى الله، لا إلى النتيجة، أن تفعل ما عليك، ثم ترضى بما يختاره الله؛ لأنك تعلم - يقينًا- أنّ اختياره لك أرحم من اختيارك لنفسك.

قلبٌ يشبه قلب الطير

ما أحوجنا إلى قلب يشبه قلب الطير، يسعى بلا قلق، ويثق بلا تردّد، ويعيش يومه وهو يعلم أن الغد بيد الله! ما أحوجنا إلى أن نُخفّف أحمال قلوبنا، ونُنزل عنها عبء السيطرة، ونردّ الأمر إلى من بيده الأمر كلّه! ما أحوجنا إلى قلبٍ يعرف أن كل رزقٍ مكتوب، وأن كل نجاةٍ مرسومة، وأن كل فرحٍ مُقدّر! فلا يستهلك أيامه في مخاوف لا طائل منها.

خطورة التهاون في حياة الشباب

مرحلة الشباب هي الفترة التي تُبنى خلالها أسس النجاح أو الفشل، وقد حث الإسلام على الاجتهاد والانضباط في هذه الفترة، كما قال النبي -ﷺ-: «اغتنم خمسًا قبل خمس» وذكر منها: «وشبابك قبل هرمك»؛ لذلك فإن للتهاون في حياة الشباب آثارا سلبية كثيرة، من أهمها ما يلي:

١. ضياع الفرص والتراجع عن الإنجاز

الانغماس في الكسل أو التساهل مع الواجبات التعليمية والدينية والاجتماعية يجعل الشباب يفوتون فرصًا ثمينة لتطوير أنفسهم؛ فالفرص لا تنتظر، وأي تقصير في استغلالها قد يؤدي إلى تراجع مستمر في الحياة العلمية والمهنية، قال -تعالى-: ﴿وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ (النجم: ٣٩).

٢. فقدان القدرة على تحمل المسؤولية

التهاون يغذي عادة التسويف والتراخي؛ فيفقد الشباب القدرة على تحمل المسؤوليات اليومية والالتزامات الاجتماعية، وهذا ينعكس على أدائهم في العمل والدراسة والعلاقات الاجتماعية، ويجعلهم أقل استعدادًا لمواجهة تحديات الحياة.

٣. الانحراف عن القيم والمبادئ

الشباب المتهاون غالبًا ما يكون عرضة للتأثر بالمغريات والانحراف عن القيم الأخلاقية والدينية؛ فالفراغ والكسل يفتحان الباب لتبني سلوكيات خطأ، أو الانخراط في علاقات ضارة، ما يهدد تماسك الشخصية والمجتمع.

٤. التأثير السلبي على الصحة

التهاون في تنظيم الوقت والالتزامات يؤدي إلى نمط حياة غير صحي، سواء من خلال الإهمال في النشاط البدني أو سوء التغذية أو الانغماس في الملهيات الرقمية، كما يزيد الضغط النفسي والشعور بالإحباط؛ نتيجة تراكم الواجبات المهدورة، قال النبي -ﷺ-: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، والقوة هنا تشمل الصحة البدنية والنفسية والقدرة على العمل والاجتهاد.

خطوات عملية للانضباط والاجتهاد

- **حدّد أهدافًا مكتوبة لدينك، وعلمك، وصحتك، وعلاقاتك، واجعلها واضحة وقابلة للقياس والزمن.**
- **ضع برنامجًا يوميا ثابتًا: أوراد وعبادات، ساعات جادة للتحصيل، وقتًا محدودًا للراحة.**
- **قلّل المشتتات (الهاتف، والمنصات، والسهر بلا فائدة)، ونظّف بيئتك مما يسرق وقتك وتركيزك.**
- **ابدأ بخطوات صغيرة مستمرة (نصف ساعة جادة كل يوم أفضل من اندفاعة يوم ثم انقطاع).**
- **راقب تقدمك أسبوعيا، وعدّل خطتك، وكافئ نفسك عند الإنجاز بما لا يُغضب الله.**

مصطلحات يجب أن يعلمها الشباب

المعلوم من الدين بالضرورة: هو ما اتفقت عليه الأمة من أصول العقيدة وأحكام الشريعة؛ بحيث يعلمه المسلم العامي كما يعلمه العالِم، ويكون إنكاره طعنًا في الدين، وخروجًا عن الجماعة، وفي مقدمته أركان الإيمان الستة: الإيمان بالله ربًّا خالقًا أحدًا، والإيمان برسله وخاتمهم محمد -ﷺ-، وبالقرآن الكريم وكونه كلام الله المنزل، وسائر الكتب السماوية، والإيمان باليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره.

وقفات ونصائح لعودة دراسية ناجحة

● **الهمة والنشاط:** البداية القوية تضمن نهاية مشرقة ومشرقة؛ فلابد من الإقبال على العلم بجد.

● **تنظيم الوقت:** وضع جدول يومي يوازن بين المذاكرة والراحة، لضمان أعلى درجات التركيز.

● **تهيئة المكان:** تخصيص ركن هادئ ومنظم للدراسة في المنزل لتعزيز التركيز.

● **الاستعداد النفسي:** تخفيف قلق العودة للمدرسة بتهيئة الأطفال نفسيا وتدرج العودة للنوم المبكر.

● **رفقة الخير:** اختيار الأصدقاء الذين يشجعون على طلب العلم ويساعدون على الخير.

● **حسن التعامل:** الالتزام بالاحترام وحسن الخلق مع المعلمين والزملاء.

وجوب اتباع السُنَّة

قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله-: نصوص الكتاب والسنة، دلت دلالة قاطعة على وجوب اتباع السنة اتباعًا مطلقًا، في كل ما جاء به النبي -ﷺ-؛ فهي المرجع الثاني في الشرع الإسلامي، في كل نواحي الحياة من أمور غيبية اعتقادية، أو أحكام عملية، أو سياسية، أو تربوية، وأنه لا يجوز مخالفتها في شيء من ذلك لرأي أو اجتهاد أو قياس.

لباس التقوى

إنَّ لباس التقوى وحلية الإيمان هو الحلية الحقيقية والزينة التامة الكاملة، التي من فقدَها فقدَ الخير والفضيلة وفقَد الحُسن والجمال، فأيُّ جمال يتصور دون إيمان؟! وأيُّ حسْنٍ يتصوَّر دون تقوى الرَّحمن؟!

نعم قد تكون هناك مظاهر زائفة وأمور يُفتن بها الناس، ويظنون أنهم بها على أكمل زينة وأحسن حلية، إلا أنَّهم بفقْدهم لزينة الإيمان وحلاوة الإيمان، فقدوا الزينة الحقيقية والجمال الحقيقي.

الانضباط والاجتهاد

الانضباط والاجتهاد في مرحلة الشباب هو رأس مال العمر؛ به تُبنى الشخصية، ويُرسم المستقبل الدنيوي والأخروي، والانضباط هو التزام الشاب بنظام واضح في حياته، مثل: وقت للعبادة، ووقت للعلم، ووقت للعمل، ووقت للراحة، مع ضبط للنفس عن الهوى والمشتتات.

من الأخطاء التي يقع فيها الشباب

● **التسويف والكسل:** تأجيل الأعمال والاعتماد على الغد أو على الظروف المثالية يمنع الشباب من الإنجاز المستمر.

- **النتيجة:** تراكم الواجبات والشعور بالإحباط، وضياع الأهداف.

● **ضعف التخطيط وتحديد الأولويات:** غياب رؤية واضحة للمستقبل، يجعل الشباب يعيشون بلا هدف محدد، ويقعون ضحية للفرص الضائعة أو التأثير السلبي من الآخرين.

- **النتيجة:** شعور بالضياع وعدم الاستقرار في الحياة.

● **الانشغال بالمظاهر:** التركيز على الشهرة، والمال، أو المظاهر الخارجية بدل التركيز على العلم والعمل الصالح.

- النتيجة: تراجع القيم الحقيقية وإضعاف التأثير الإيجابي في المجتمع.

وصايا نبوية للشباب

يذكر عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- أنّه كان رفيق النبي -ﷺ- يوماً فنصحه النبي -ﷺ- قائلاً: «يا غُلامُ إنِّي أعلِّمُكَ كلِماتٍ، احفَظِ اللهَ يحفَظْكَ، احفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تجاهَكَ، إذا سألْتَ فاسألِ اللهَ، وإذا استعَنْتَ فاستَعِن باللهِ، واعلَمْ أنَّ الأمَّةَ لو اجتَمعتْ علَى أن ينفَعوكَ بشَيءٍ لم يَنفعوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ لَكَ، وإن اجتَمَعوا على أن يضرُّوكَ بشَيءٍ لم يَضرُّوكَ إلَّا بشيءٍ قد كتبَهُ اللهُ عليكَ، رُفِعَتِ الأقلامُ وجفَّتِ الصُّحفُ»، تكشف هذه الوصية حرص النبي -ﷺ- على غرس أصول الإيمان في قلوب الشباب وتمكينها في نفوسهم؛ لأنّ صلاح الإيمان وثباته أساس متين للهمّة في الطاعات، كما هو أصلٌ في قبولها عند الله -سبحانه-.

وسائل تهيئة الأسرة في شهر شعبان

شهر شعبان فرصة ثمينة لتقوية الروابط الأسرية، وإعداد الأسرة إيمانيًا قبل رمضان، ولتحقيق أقصى استفادة، يمكن اتباع وسائل عملية تنمّي الإيمان والقيم داخل البيت، ومن هذه الوسائل ما يلي:

الأسرة هي الركيزة الأساسية لبناء الفرد والمجتمع؛ لذا فإن من أهم المقومات التي يجب أن تُبنى الأسرة عليها: الرحمة، والحوار، والقدوة الصالحة، والعبادة اليومية، لتصبح منطلقًا للدعوة، ونموذجًا عمليا لقيم الإسلام في كل زمان ومكان.

● **تغيير المناخ الأسري:** الأسرة مثل الأرض، لا تنبت إلا في مناخ صالح، فيجب توفير بيئة مليئة بالحب والرحمة والمودة والسكينة، بعيدة عن التوتر والضغوط السلبية، لتنشأ النفوس صالحة وطائعة لله.

● **تعديل بوصلة الاهتمام:** يجب توجيه اهتمام الأسرة نحو الهدف الأسمى من الحياة: عبادة الله، وإصلاح النفس والمجتمع، لا الانشغال بالماديات فقط؛ قال -تعالى-: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (الأعراف: ٣٤).

● **الإكثار من الأعمال الصالحة:** كالصيام، والقيام، والذكر، والدعاء، والإحسان، والعمل بإتقان؛ فالله يحب أن يُؤتى العمل بأحسن وجه.

● **تجنّب المعاصي:** حماية الأسرة من تأثير الشهوات والشيطان بالاستعانة بالله والافتقار إليه: «لا حول ولا قوة إلا بالله» كنز من كنوز الجنة.

● **التعريف بفضل شعبان وفضل الطاعة فيه:** معرفة الأجر تحفز على الطاعة: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧).

● **التركيز على أهمية رمضان:** تنبيه الأسرة لقيمة رمضان ضيفا كريما يمنح الخير والمغفرة، وفيه ليلة خير من ألف شهر.

● **الصعود التدريجي بالأعمال:** اتباع مبدأ «سدّدوا وقاربوا»: فالعمل المنتظم في أوقات النشاط والراحة ييسر العبادة ويحقق الاستمرارية، قال -ﷺ-: «سدّدوا وقاربوا، واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة».

● **تعليم فقه الصيام وآدابه:** تعريف الأسرة بالأحكام والآداب لضمان أداء الصيام بطريقة ترضي الله.

● **وضع خطة عملية للأسرة:** (تحديد أهداف واضحة لكل الأعمال - عمل جدول للأعمال وأوقاتها وقياس الإنجاز - تنظيم مواعيد النوم والعمل والاستراحة للاستفادة من كل لحظة - ترتيب الأولويات وتجنب التسويف).

● **النية الصادقة والاعتماد على الله -تعالى-:** تحقيق الأهداف السابقة يتطلب نية خالصة، وعزيمة قوية، وبذل المستطاع ابتغاء وجه الله -عزوجل-.

بناء الرقابة الذاتية

الرقابة الذاتية ركيزة أساسية في بناء الشخصية الإسلامية السليمة؛ فهي تحفظ الإنسان من الانزلاق وراء الشهوات، وتجعله مسؤولًا عن أفعاله قبل أن يُحاسب عليها الآخرين، ومن يتحلى بها يصبح أقوى أمام التجارب وأقدر على الالتزام بالقيم والمبادئ، قال النبي -ﷺ-: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف»، والقوة هنا تبدأ بالتحكم في النفس ومراقبتها؛ لذلك فإن الأسرة التي تبنى على هذه القيمة فتجد أفرادها يضبطون أقوالهم وأفعالهم، ويوازنون بين حقوقهم وواجباتهم، ويكبحون جماح الغضب والشهوة، ويكونون قد بنوا حماية لأنفسهم وأهلهم ومجتمعهم، فتستقيم حياتهم، وتصبح بيوتهم ومجتمعهم أكثر أمانًا واستقرارًا.

السكينة الحقيقية لا تُشترى

السكينة الحقيقية لا تُشترى بالمال، ولا تُختزل في متاع، بل هي ثمرة علاقة صادقة بالله -تعالى-، وممارسة للقيم الصالحة، وبيت قائم على الرحمة والحوار، فمن أراد حياة هادئة وقلبًا مطمئنًا، فليسعَ لبناء السكينة في نفسه وبيته؛ فالسكينة تتعزز بالعبادات اليومية، من صلاة وذكر، وبالأخلاق الفاضلة كالصّدق، والأمانة، والعدل، والرحمة، كما تُبنى بالحوار الهادئ والاستماع، واللين في التعامل، ولا سيما بين الزوجين والأبناء؛ فالرحمة تفتح القلوب، وتخفف الضغوط، وتقوّي روابط الأسرة، قال -ﷺ-: «الراحمون يرحمهم الرحمن».

التربية: عبادة تمتد آثارها إلى الجنة

(الأبوة والأمومة) ليستا مجرد مسؤولية دنيوية، بل هي عبادة تمتد آثارها إلى الجنة، فحين يستشعر الأب والأم أن تربية أولادهما تقرّب إلى الله، تتحول كل لحظة من رعايتهما إلى عمل صالح يُرفع في ميزان الحسنات، يقول الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، فالأمر الإلهي هنا هو تكليف تعبدي يحمل معنى المسؤولية الشرعية، فكما أن الصلاة والصيام عبادة، فإن تربية الأبناء على الإيمان والأخلاق عبادة أيضًا، والأبوة الحقيقية لا تُقاس بما يُقدَّم من مالٍ أو راحة، بل بما يُزرع من إيمانٍ في القلوب، وما يُغرس من قيم في السلوك، فكل كلمة طيبة، وكل لحظة تربية صادقة، هي ذكرٌ لله وعملٌ صالحٌ في ثوب من الحنان والرعاية، وعندما يدرك الوالدان هذا المعنى، تتحول بيوتهما إلى محاضن إيمانية، يتربى فيها الأبناء على الطاعة والمحبة والعطاء؛ فيثمر البيت المسلم جيلًا صالحًا يحمل رسالة الأمة وبهاء الإيمان.

الأسرة منطلق الدعوة

الأسرة هي المدرسة الأولى التي يتلقى فيها الإنسان معاني التوحيد وقيم الأخلاق، وإذا صلحت الأسرة صلح الفرد، وإذا صلح الفرد صلح المجتمع، وقد حمّل الإسلام ربَّ الأسرة مسؤولية الإصلاح والدعوة؛ فقال -تعالى-: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، وقال النبي -ﷺ-: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته»، ولا تؤتي الدعوة ثمارها ما لم يصدقها السلوك، فالقدوة داخل البيت أبلغ من كل خطاب؛ إذ ينشأ الأبناء على الإيمان حين يرون الصدق، والأمانة، وحب الطاعة واقعًا معاشًا، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب: ٢١).

مخالفات تقع داخل البيوت احذروها!

- الإساءة اللفظية والصراخ: فالكلمات الجارحة تترك أثرًا عميقًا على الأطفال والزوجين، وتفسد جو الأسرة. قال -تعالى-: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة: ٨٣).
- غياب الحوار والرحمة: وغياب الاستماع والتفاهم يزرع التوتر والعداوة بين أفراد الأسرة، قال -ﷺ-: «الراحمون يرحمهم الرحمن».
- اللامبالاة بالعبادات والقيم: كعدم الاهتمام بالصلاة والذكر وقيم التعاون والصدق يضعف الروابط الأسرية ويؤثر على نشأة الأبناء.
- التمييز والمحاباة: محاباة أحد الأبناء أو إهمال الآخر يزرع الكراهية ويهدم التماسك الأسري.

العفاف أمر نبوي

ثبت في «صحيح البخاري» أن هرقل سأل أبا سفيان - قبل إسلامه - عن أمر النبي -ﷺ- فقال: «يأمرنا بالصلاة والصدق، والعَفاف والصلة»، فتعجب هرقل من هذا المنهج المتكامل، وعدَّه دليلًا على أن مصدره وحي من عند الله؛ إذ جمع بين عبادة الله وحده وترك الشرك، وبين إصلاح النفس والمجتمع، وهذا يدل على أن العفاف - ومنه الحجاب وغض البصر، وتحريم الاختلاط - ركن أصيل في بناء المجتمع المسلم، وليس مجرد مظهر ثانوي.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

الصلاة في البيوت حال المطر

■ **ما ضابط الجمع بين الصلاتين أثناء المطر أو في حال المطر؟**

● إذا وُجد العُذر جاز أن يجمع بين الصلاتين الظهر والعصر، والمغرب والعشاء لعذر وهو المريض، والمسافر، وهكذا في المطر الشديد في أصح قولي العلماء، يجمع بين الظهر والعصر كالمغرب والعشاء، وبعض أهل العلم يمنع الجمع بين الظهر والعصر في البلد للمطر ونحوه كالدّحض الذي تحصل به المشقة، والصواب جواز ذلك كالجمع بين المغرب والعشاء إذا كان المطر أو الدّحض شديدًا يحصل به المشقة، فإذا جمع بين الظهر والعصر جمع تقديم فلا بأس، كالمغرب والعشاء، سواء جمع في أول الوقت أو في وسط الوقت، المهم إذا كان هناك ما يشق عليهم بأن كانوا في المسجد وهي المطر الشديد، والأسواق يشقّ عليهم المشي فيها؛ لما فيها من الطين والماء جمعوا ولا بأس، وإن لم يجمعوا فلهم العذر يصلون في بيوتهم، بوجود الأمطار في الأسواق ووجود الطين.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

السنن العملية قبل النوم

■ **ما السنن التي كان يعملها المصطفى -ﷺ- قبل النوم؟**

● كان -ﷺ- يأتي بالأذكار الشرعية قبل النوم، فالسنة للمؤمن أن يأتي بالأذكار الشرعية التي ذكرها العلماء في كتب الحديث عند النوم، يقول: اللهم باسمك أحيا وأموت، عندما يضع يده تحت خده الأيمن مضطجعًا ويكون على طهارة، ويقول: اللهم باسمك أحيا وأموت، اللهم باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها وأشباه ذلك مما ثبت عنه -ﷺ-، يتحرى الإنسان ما ذكره العلماء في كتب الحديث حتى يفعل ذلك، كذلك يقرأ آية الكرسي عند النوم، و قل هو الله أحد والمعوذتين ثلاث مرات عند النوم، كل هذا مما كان يفعله النبي -ﷺ-، فهذا من أسباب الحفظ والوقاية.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

النية في العبادات

■ **هل النية أن أقول في قلبي عند الوضوء، أو عندما أريد صيام رمضان مثلاً في كل يوم: نويت أن أفعل كذا، أم أن ذلك في القلب والعزم يكفي؟ جزاكم الله خيرًا؟**

● النية علمك بأنك تفعل كذا، حين تتسحّر علمك بأنك تسحرت لتصوم اليوم هذه النية، حين تقوم إلى الصلاة هذه النية، النية كون القلب يعلم أنه قام لهذا الشيء، أو شرع في هذا الشيء، أو سيشرع في هذا الشيء تريد وجه الله -عز وجل- نعم، ولا يحتاج تلفظًا، ما يقول: نويت بلسانه؛ بل بقلبه يكفي، أما التلفظ بالنية نويت أن أصلي، نويت أن أطوف، هذا بدعة لا أصل له.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

استخدام شاشات العرض لنقل المحاضرات داخل المسجد

■ **ما حكم استخدام شاشات العرض لنقل المحاضرات الجارية في المسجد للمصلين والمصليات في ساحات المسجد ومصلياته؟**

● لا ترى اللجنة مانعاً من استخدام شاشات العرض؛ لنقل المحاضرات التي تلقى في المسجد للمستمعين والمستمعات داخل المسجد وفي ساحاته، إذا دعت حاجة إلى ذلك، مع عدم استخدامها أثناء الصلوات حتى لا تشغل المصلين. والله أعلم.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية بوزارة الشئون الإسلامية الكويت

دفع الزكاة للمعسر

■ **ما حكم دفع الزكاة للمَدين المعسر؟**

● دفع الزكاة إلى المدين المعسر الذي لا يجد الوفاء، أو دفعها إلى غريمه جائز ومجزيء؛ لأن الآية الكريمة تدل على هذا، قال -تعالى-: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾؛ فالتعبير مختلف بين الأربعة الأول، وبين الأربعة الأخر. الأربعة الأول كان التعبير باللام الدالة على التمليك، فلابد أن تملكهم، أي: تعطيهم الزكاة وتتركهم يفعلون ما شاؤوا، وفي الأربعة الأخر كان التعبير بفي، وهي للظرفية لا للتمليك، قال -تعالى-: ﴿وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ﴿الغارمين﴾: معطوف على الرقاب، فيكون التقدير «في» وعلى هذا فيجوز أن تذهب إلى الغريم الذي يطالب الفقير وتوفي عنه. ولكن هنا مسألة: هل الأولى أن أذهب إلى الغريم وأوفيه دون أن أعطي الفقير، أو أن أعطي الفقير؟ هذا فيه تفصيل: إذا علمت أن الفقير الذي تريد القضاء عنه رجل ديِّن يحبُّ إبراء ذمته، وأنك إذا أعطيته سوف يذهب إلى صاحبه ويوفيه فأعطه؛ لأن ذلك أجبر لخاطره، وأبعد من الخجل، وأسلم من الرياء الذي قد يصيب الإنسان، فكونك تعطي المدين في هذه الحال أولى. أما إذا خفت أن يكون المدين متلاعبًا تعطيه ليوفي، لكن يذهب فيلعب بها أو يشتري كماليات أو غيرها فلا تعطها إياه، بل اذهب إلى صاحبه الذي يطلبه وأوفه.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

تغيير الشيب

■ **ما حكم تغيير الشيب؟ وبم يُغيَّر؟**

● تغيير شعر الشيب سنة أمر به النبي -ﷺ-، ويُغيَّره بكل لون ما عدا السواد؛ فإن النبي -ﷺ- نهى أن يغير بالسواد فقال: «جنبوه السواد». وورد في الحديث الوعيد على من ص بغه بالسّواد؛ فالواجب على المؤمن أن يتجنب صبغه بالسواد؛ لما فيه من النهي عنه والوعيد على فعله، ولأن الذي يصبغه بالسواد كأنما يعارض سنة الله -عز وجل- في خلقه، فإن الشعر في حال الشباب يكون أسود، فإذا أبيضَّ للكبر أو لسبب آخر فإنه يحاول أن يرد هذه السنة إلى ماكانت عليه من قبل، وهذا فيه شيء من تغيير خلق الله -عز وجل-، ومع ذلك فإن الذي يصبغ بالسواد لا بد أن يتبين أنه صابغ به؛ لأن أصول الشعر ستكون بيضاء.

وقد قال الشاعر:

نسودُ أعلاها وتأبى أصولها
ولا خير في فرع إذا خانه الأصل

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

مسائل لا تصح

ترك التكبير عند الرفع من سجود التلاوة داخل الصلاة

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين-رحمه الله-: «ما يفعله بعض الناس إذا قرأ السجدة في الصلاة فسجد كبر للسجود دون الرفع منه فإنني لا أعلم له أصلاً، والخلاف الوارد في التكبير عند الرفع من سجود التلاوة إنما هو في السجود المجرّد الذي يكون خارج الصلاة، أما إذا كان السجود في أثناء الصلاة، فإنه يعطى حكم سجود صلب الصلاة فيكبر إذا سجد، ويكبر إذا قام من السجود».

تعاهد القرآن

■ **كيف يكون تعاهد القرآن؟**

● تعاهد القرآن يكون بمداومة تلاوته بحسب ما تقتضيه المصلحة والحاجة؛ فقد يكون الإنسان ضعيفاً في حفظه في كتاب الله، وهذا نقول له: أكثر من تلاوته ومعاهدته لئلا يضيع منه شيء، وتارة يكون حفظه لكتاب الله قويا، وهذا لا نلزمه من المعاهدة والمحافظة كما نلزم الأول؛ فهي تكون بحسب الحال أي بحسب حال حافظ القرآن، وضابطها أن يتعاهد القرآن على وجه يأمن فيه من نسيانه، ويختلف هذا باختلاف الناس.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

طريقة التداين

■ **كثير من الناس يتداينون فيما بينهم ولا يكتبون ذلك ثم تحدث بينهم من المشكلات وضياع الحق ما الله به عليم، فما توجيهكم؟**

● قال الله -جلَّ وعلا- : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾، ثم قال: ﴿وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيراً أَوْ كَبِيراً إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾، أما إذا كان هناك بيع وشراء حاضر ما فيه تأجيل: ﴿إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾، أما الشيء المؤجل فلابد من كتابته لئلا يضيع، أو ينكر الذي عليه الدين، إذا كان عندك وثيقة يعني هذا فيه احتفاظ بحقك، فإذا لم تكتب فأنت المهمل.

سماحة الشيخ صالح الفوزان

260202

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/٢/٢م

تأملات في قانون الأحوال الشخصية الجديد (8)

شروط الطلاق

• في قانون (الأحوال الشخصية الكويتي) القديم نصت المادة (١٠٥) على أنه: «يشترط في الطلاق أن يكون منجزًا»، كأن يقول الزوج لزوجته: «أنت طالق»؛ فيقع الطلاق فورا.. ولكن في القانون الجديد عُدلت هذه المادة تحت رقم (١١٦)، وتكونت من ثلاثة بنود؛ الأول: لا يقع الطلاق المضاف إلى المستقبل، والثاني: لا يقع الطلاق المعلق إذا قصد به الحمل على فعل شيء أو تركه، أو تصديق خبر أو تكذيبه، إلا إذا قصد به الطلاق، والثالث: لا يقع الطلاق بالحنث في يمين الطلاق أو الحرام، إلا إذا قصد به الطلاق.

• أما الطلاق المضاف: فإن القانون الجديد لم يوقعه في الحال؛ وذلك لتعلّقه بمدة معينة، كأن نقول: «أنت طالق بعد شهر»؛ فينعقد سبباً في الحال، ولا يترتب عليه حكمه إلا عند مجيء الوقت المضاف إليه، وهذا قول جمهور الفقهاء؛ وإذا كانت صيغةُ الطَّلاقِ مُضافةً إلى زمَنٍ ماضٍ وقَعَ الطَّلاقُ في الحال، أما إذا كانت صيغةُ الطَّلاقِ مُضافةً إلى مُستقبَلٍ وقَعَ الطَّلاقُ في الوَقتِ المُعَيَّنِ في الصِّيغة، وهذا مَذهَبُ جُمهور الحَنَفيَّة، والشَّافعيَّة، والحَنابلة، ودليلهم في هذا قوله - تعالى -: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾ (المائدة:١)؛ حيث دلَّت الآيةُ على إلزامِ كُلِّ عاقِدٍ مُوجِبَ عَقدِه ومُقتَضاه، فلمَّا كان هذا القائلُ عاقِدًا على نفسِه إيقاعَ طَلاقٍ في وقتٍ مُعَيَّنٍ في المُستقبَلِ، وَجَبَ أن يَلزَمَه حُكمُه.

• أما الطلاق المعلق: كأن يقول الزوج: «إن خرجت من المنزل فأنت طالق»، فلا ينعقد سبباً إلا عند وجود الشرط. وقد تختلف شروط إيقاع الطلاق المعلق، وأكد (ابن باز) على أهمية نية الطلاق في حال الشرط؛ فقال: «إذا كان قال: عليّ الطلاق إن كلمتِ فلانة، أو إن لم تفعلي كذا، أو إن زرتِ فلانة، أو ما أشبه ذلك، وهو يقصد إيقاع الطلاق إذا فعلت -يعني نيّته إيقاع الطلاق عليها- فهذا يقع طلقةً»، أما إذا قصد المنع فقط فلا يقع؛ كما أوضح (ابن باز): «أما إذا كان قصده منعها وتخويفها وليس قصده إيقاع الطلاق عليها، إنما قال ذلك ليمنعها من هذا الشيء، ولم ينوِ إيقاع الطلاق عليها ولا فراقها، هذا يكون له حُكم اليمين في أصح قولي العلماء»، وهذا قول ابن تيمية وابن القيم: «فإن كان مقصوده إيقاع الطلاق وقع وإن لم يكن فلا».

• أما الطلاق بالحلف: وإذا قال الرجل لزوجته: أنت عليَّ حرام، فإن قصد به طلاقها طلقت عند جمهور الفقهاء للنية، قال (ابن باز): «الحلف بالطلاق إن كان أراد به إيقاع الطلاق وقع الطلاق، وإن كان ما أراد أن يكون، ففيه كفارة يمين عند جمع من أهل العلم، وبعض أهل العلم يراه طلاقًا مطلقًا، ولو قصد به اليمين».

• ولم يغير مشروع القانون الجديد ما اختاره القانون (القديم)، من عدم صحة الطلاق المضاف إلى المستقبل؛ لما يترتب على إيقاعه من مساوئ ناجمة عن ترقبها، تضر الزوجة، وتربك كيان الأسرة، وجمع بين أقوال الفقهاء؛ فنصّ على وقوع الطلاق المعلّق ويمين الطلاق أو الحرام، إن كان قصد به الطلاق.

• وبهذا نجد أن القانون الجديد قد فصل في شروط الطلاق، وذلك حفاظًا منه على كيان الأسرة ومصلحتها.

قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.

25362528 - 25362529

PRETTY SET

كريم لليدين والجسم	معطر للجسم	معطر للجسم
150 ML	15 ML	120 ML

الشايع

SINCE 1928 منذ

الشـــايـــع للعطـــور

AL SHAYA PERFUMES

www.alshayaperfumes.com

@alshayaperfumes